المقتطف

الجزء الحادي عشر من السنة الثامنة عشرة

١ اغسطس (آب) سنة ١٨٩٤   الموافق ٢٩ محرم سنة ١٣١٢

الاشتراكيون والفوضويون

٧٢٥٦

تمهيد

كثر تحدُّث الناس في امر الاشتراكيين والفوضويين عقيب اغتيال المسيو كارنو رئيس الجمهوريَّة الفرنسويَّة . فرأينا ان نكتب فصلاً مسهباً في تاريخ هاتين الطائفتين وتعاليمها والاسباب اَلَّتي دعت الى قيامها ونعقب على ذلك بذكر ما في مذاهبهما من القوة والضعف وما يمكن اتباعهُ من تعاليمها وما يجب اجتنابهُ منها

النبذة الاولى

في تاريخ الاشتراكية والفوضوية

الاشتراكيَّة معرَّب كلمة سُشيالزم الانكليزيَّة . وقد يتبادر الى الذهن ان المراد بها اشتراك الناس في الاموال والاملاك وهذا ليس الغرض الاساسي لواضع هذه الكلمة ولا للذين اتخذوا الاشتراكيَّة مذهباً لهم كما سيجيء ولو كان غرضهم الاشتراك في الاموال والاملاك على السواء لكانوا والكمون فريقاً واحدًا ولما قامت لهم قائمة لانك اذا اشركت الناس وساويت بينهم اليوم في كل ما يملكون وجدت بينهم الغني والفقير والوجيه والحقير بعد اعوام قليلة لتفاوتهم الفطري في التدبير والتبذير والاقدام والإحجام

وواضع هذه الكلمة روبرت اوِن الانكليزي وقد اشتقها من كلمة سوسيتي اي الجماعة او الهيئة الاجتماعيَّة وهو يريد بها اصلاح الجماعة اي اصلاح شؤُون الجمهور حتى يزول ما بهم من الفقر والضنك ويتمتع الجميع بخيرات الارض على السواء . والاشتراكيَّة بهذا

المعنى قديمة العهد لان كل المصلحين من قديم الزمان الى الآن توخَّوا اصلاح الاحكام وطرُق المعاملات حتى يتمتع جميع الناس بالراحة والرفاهة . وقد يراد بالاشتراكيَّة ان تكون مصلحة كل احد متعلقة بمصلحة الجماعة معاً كما كان في بلاد اليونان والرومان حينما كانت الكلمة للجماعة او للامة وكان الاستقلال الشخصي اسماً بلا مسمًّى . وقد يراد بها اجتماع العامة على الشكوى من الخاصة وهذا قديم ايضاً ويظهر دائماً في آخر كل دولة حينما تكثر فيها المفاسد والشرور ويزيد اهتضام الحقوق فيجتمع العامة الذين اهتضمت حقوقهم ويخرجون على الدولة ويطلبون نزع المظالم والمغاوم والضرب على ايدي الولاة العتاة

والظاهر ان الاشتراكيين يتوسعون في هذه الكلمة حتى يطلقوها على كل المعاني المتقدمة . ولم يتقيدوا بمطالب مخصوصة حتى الآن بل تختلف مطالبهم باختلاف المكان والزمان ومدارك الزعماء ومطامعهم . ولو اقتصروا على مداواة علل الهيئة الاجتماعيَّة بما يفيد الجميع ولا يضرُّ احدًا لانتشر مذهبهم في كل مكان وانقاد اليهِ الملوك صاغرين ولكنهم شطُّوا في مطالبهم واغضوا عن بعض الحقوق الطبيعيَّة والمطالب اللزوميَّة فافادوا من جهة واضروا مِن اخرى كما سيجيء

ولا شبهة في ان ثورة الاشتراكيين الحاضرة حديثة العهد ولها سببان كبيران الاول انهُ لما اجتمعت كلمة الشعوب الاوربيَّة في القرن السادس عشر صرف الامراء رجالهم الذين كانوا يعتمدون عليهم في الحروب الاهليَّة وصار غرضهم الاول اقتناء الاملاك لكي يكثر دخلهم من ريعها ويستعيضوا بالمال عمَّا خسروهُ من الجاه فيبقى لهم شأن عند ملوكهم وبين قومهم . فاخذوا الاملاك اغتصاباً او ابتياعاً وجعلوها مراعي للمواشي او آجروها للفلاحين باجور فاحشة بالنسبة الى ريعها . ونُزعت الاوقاف من الكنائس والديورة واستولى عليها اناس لا يشفقون على المستأجرين كالكهنة والرهبان فآل ذلك كلهُ الى الفصل بين الفلاح وارضهِ وجعلهِ اجيرًا فيها بعد ان كان يعدُّ نفسهُ مالكاً لها وطُولب بالجانب الاكبر من ريعها بعد ان كان يتمتع بهِ كلهِ او باكثرهِ

وفي ذلك الحين كُشفت اميركا وفُتحت طريق التجارة بين اوربا والهند وسائر البلدان الاسيويَّة والافريقيَّة وسعى التجار في ترويج البضائع الاوربيَّة فراجت في اسواق اسيا وافريقية ودعا ذلك الى اختراع الاساليب الجديدة لتسهيل الاعمال وترخيص المصنوعات فاثرى المجتهدون المقتصدون وانشأُوا المعامل الكبيرة واستخدموا الوفاً من الصنَّاع وناطوا بكلٍّ منهم عملاً خاصًّا بهِ فصاروا آلات صمَّاء يديرها صاحب المعمل او

مديرهُ . ولم يعد الصانع الصغير يستطيع مباراة اصحاب المعامل الكبيرة فاقفل حانوتهُ واجرهم صناعتهُ ومهارتهُ وامسى اجيرًا لهم بل صار عبدًا ذليلاً بعد ان كان حرًّا مطلقًا ولم يعد يسعى ويكدّ لان سعيهُ صار لغيرهِ

وتألفت الشركات التجاريَّة من اصحاب الاموال الطائلة واستخدموا اموالهم في الاتّجار والاحتكار والمضاربة وتصرَّفوا بالاسعار كيف شاؤوا

ونتج من ذلك كلهِ ان استأثر اصحاب الاملاك وارباب المعامل وذوو الاموال الطائلة بالجانب الاكبر من المكاسب واستبدُّوا بأجور العمال واستولوا على رجال السياسة وعاشوا عيشة الملوك والعظماء ولم يشاركهم عامة الناس الاَّ في جانب يسير من الراحة والرفاهة الَّتي نتجت من سعة العيش وسهولة الارتزاق بل ساءَت احوال العامة في اماكن كثيرة حتى صارت شرًّا مما كانت عليهِ قبل هذا الزمان

والخاصة الَّتي استأثرت بالجانب الاوفر من الربح المالي لم تربح ادبيًّا بل قادها الربح الى الترف والانهماك في الملاذّ وارتكاب المحرمات وتوخي اساليب الغش في الصناعة . فلما تفاقم الخطب في اوربا دعا الى الثورة الفرنسويَّة المشهورة . وتطرَّف الفرنسويون فيها فثلُّوا عروش اهل السيادة وفتحوا ابواب المجد لاواسط الناس الذين لم يكونوا قبل ذلك شيئًا مذكورًا فغالوا بانفسهم واستولوا على خطط الحكومة واصلحوا شؤون البلاد الاوربيَّة من وجوه كثيرة وهم اصل الحكومة الدستورية الشائعة الآن . ولكنَّ الفقراء من العمال والفلاحين بقوا على ما كانوا عليهِ بل زاد ضنكهم ضنكًا ولم ينتبه احد لهم الاَّ بعد ان اكثروا الجلبة والشكوى في هذه الايام . والنفس كالهواء المنضغط يزيد ميلها الى الانتشار كلما قلَّ الضغط عنها فلم يعطَ هؤُلاء المستضعفون بعض حقوقهم حتى طالبوا باكثر منها ولم يذوقوا طعم الحريَّة حتى طلبوها كلها

ولذلك فقد نشأَت الاشتراكيَّة من هذين الانقلابين العظيمين الانقلاب الصناعي اي حصر الاعمال في المعامل الكبيرة واستخدام العمَّال فيها اجراءَ بل عبيدًا يعمل كلٌّ منهم عملاً لا يتعدَّاهُ وقطع اجرتهِ حسب مشيئة صاحب المعمل . والانقلاب الزراعي الذي جعل الارض ملكًا لافراد قلائل وجعل الجانب الكبير من الفلاحين اجراءَ فيها . ومهَّدت الثورة الفرنسوية السبيل للاشتراكيَّة باشراكها الجمهور في الحكومة وفتح ابواب السيادة للذين لم يولدوا فيها

ولما خمدت الثورة في فرنسا لم تعُد دارًا للاشتراكيين فالقوا عصاهم في المانيا

وروسيا وظهر من المانيا اشهر زعمائهم الذين اقاموا الاشتراكيَّة على اسس علميَّة ومن روسيا اشهر زعماء الفوضى كما سيجيءُ في الكلام على هؤلاء الزعماء انفسهم

النبذة الثانية

في زعماء الاشتراكيين والفوضويين

يتعذر على القارىء الذي يريد الالمام بهذا الموضوع ان يفهم تاريخ الاشتراكيين والفوضويين ومقاصدهم ما لم يعلم تاريخ زعمائهم وتعاليمهم المختلفة ولذلك رأينا ان نثبت هنا طرفاً من ترجمات هؤلاء الرجال

الزعيم الاول روبرت اون (Robert Owen) الانكليزي ولد سنة ١٧٧١ وكان ابوهُ سرَّاجاً مقلاً فاقامهُ عند بزَّاز صانعاً ولما ترعرع انتقل الى مدينة منشستر وسعى لنفسهِ فافلح وصار مديرًا لمعمل كبير فيهِ خمس مئة عامل وهو في التاسعة عشرة من عمرهِ. وجرى على هذه الخطة من التقدُّم السريع وكان يبذل الجهد في تدريب العمال على النظافة والاقتصاد ودرس وحقَّق وألف كتاباً في علم الاخلاق فاشتهر امرهُ وصار رجال السياسة يقصدونهُ ليستشيروهُ في المسائل الاجتماعيَّة. وبذل الاموال الطائلة لانشاء مدن يشترك سكانها في الاعمال والمكاسب فضاعت اموالهُ سدًى ولم يفلح في واحدة منها. وانشأ جمعيَّة سماها ”اتحاد الناس من كل الطبقات ومن كل الامم“ وخطب فيها حاثاً على اصلاح الجماعة او الهيئة الاجتماعيَّة (سوسيتي) اي الشعب لا الحكومة معارضاً بذلك الذين يتوخون مداواة ادواء الحضارة باصلاح الحكومة. واطلق على غرضهِ اسم سُشيالزم وكان ذلك سنة ١٨٣٥ . واقتبس هذه الكلمة رايبو الفرنسوي في ما كتبهُ عن المصلحين المحدثين سنة ١٨٣٩ فشاعت من ذلك الحين وسمي هذا المذهب بالسسيالزم واصحابهُ بالسسيالست. وتوفي روبرت اون ببلاد الانكليز في اواخر سنة ١٨٥٨ وكانت تشم من بعض تعاليمهِ رائحة الالحاد او عدم التسليم بالعقائد الدينيَّة فنكَّب عنهُ قومهُ واتهموهُ بفساد العقيدة ولذلك لم يشتهر امرهُ كثيرًا عندهم

الزعيم الثاني سان سيمون (Saint-Simon) الفرنسوي. ولد في باريس سنة ١٧٦٠ من عائلة عريقة في النسب وقرأ على دالمبر العالم الرياضي الشهير وطمع بالشهرة من نعومة اظفارهِ فاوصى خادمهُ ان يوقظهُ كل صباح بقولهِ ”انهض يا مولاي الكونت فان لديك مهام عظيمة تُطلب منك“ وتطوَّع في الحرب الاميركيَّة حبًّا بالشهرة والدفاع عن

الحريَّة ولم يشترك في الثورة الفرنسويَّة ولا قاومها ولكن علوّ حسبهِ جعلهُ هدفاً للمظنة فاتَّهمهُ غلاة الثوار بمقاومتها وسجنوهُ مدَّةً وجيزة . ثم جمع مالاً بالمضاربة لا حبًّا بالمال بل رغبةً في نشر آرائهِ. وقال ان سلفهُ شارلمان ظهر لهُ في حلم وحضهُ على درس الفلسفة والاخذ بناصرها فيشتهر اسمهُ كما لو كان ملكاً عظيم الشأن. فعكف على درسها وبذَّر الاموال اَلَّتي كسبها وعاش بقيَّة عمرهِ في الفقر المدقع وألَّف كتباً كثيرة ولكنهُ لم يكسب منها غير الاسم وكاد يموت جوعاً ولما اشتدَّت بهِ الفاقة حاول الانتحار واطلق الرصاص على رأسهِ فاصابت الرصاصة عينهُ ففقأتها. وكتبهُ كثيرة السفاسف ولكنها لا تخلو من اصالة الرأي وسمو المطالب. ومن رأيهِ ان يبدل نظام الحكومة الحالي بنظام صناعي يرئسهُ كبار الصنَّاع ويبدل النظام الديني بنظام ادبي يرئسهُ كبار الفلاسفة ويكون غرض النظامين اصلاح حال الفقراء ادبيًّا وماديًّا واساسها الحب المشترك

وكثر اشياع سان سيمون بعد موتهِ وعظم شأنهم في فرنسا وفي اوربا كلها ثمَّ انقسموا في مسألة الزواج قسمين قسماً طلب حفظ حرمة الزواج وقسماً اشار باطلاق العنان من غير قيد وغلب القسم الثاني على القسم الاول فكثرت مفاسدهم واضطرَّت الحكومة ان تحلّ عصبتهم وتفرّق شملهم وكان ذلك سنة ١٨٣٢. وهم اول جماعة اشتراكيَّة اجتمعت في اوربا

الزعيم الثالث فوريه (Fourier) الفرنسوي . ولد سنة ١٧٧٢ ودرس مبادئ العلوم وتعاطى التجارة فافلح فيها ثم جاء مدينة ليون بما كسبهُ من المال فخسرهُ كلهُ فيها وطُرح في السجن وكاد يقضى عليهِ .ويقال انهُ لما كان في الخامسة من عمرهِ ذكر الثمن الحقيقي لبضاعةٍ في مخزن ابيهِ فعُنّف على ذلك واقتُصَّ منهُ ثم لما شبَّ كان في بيت تجاري في مرسيليا فطُلب منهُ ان يطرح مقداراً كبيراً من الحبوب في البحر لان اصحابها احتكروها على امل ان يغلو سعرها فتلفت واضطرُّوا ان يطرحوها فقال في نفسهِ ان اسلوب التجارة الذي يأمر بالكذب ويمنع الصدق ويبيح احتكار الطعام على حين يموت الناس جوعاً ان هو الَّا اسلوب فاسد اصلاً وفرعاً ويجب اصلاحهُ .فاخذ ذلك على عاتقهِ وألَّف كتباً في هذا الموضوع ضمنها مذهباً فلسفيًّا غريباً واشار بان يقسم الناس الى فرق في كل فرقة ١٨٠٠ نفس يعمل كلٌّ منهم الاعمال اَلَّتي يميل اليها ويُجمَع ما يكسبونهُ ويوزع جانبٌ منهُ عليهم على السواء ويقسم الباقي ١٢ سهماً يعطى خمسة اسهم منها للعمال واربعة لاصحاب الاموال وثلاثة لاصحاب القرائح . اما المكاسب اَلَّتي توزع على العمال فيجعل الجانب الاكبر منها لمن يعمل الضروريَّات والجانب الاصغر لمن يعمل الكماليَّات

الزعيم الرابع لوي بلان (Louis Blanc) المؤَرخ الفرنسوي وقد اوردنا ترجمتهُ بالتفصيل في المجلد السابع من المقتطف حين وفاتهِ ومما جاء فيها انهُ ولد بمدينة موريو عام ١٨١٣ ”وكان من انصار الثورة الاجتماعيَّة يروم تغيير الهيئات الحاضرة اصلاً وفرعاً ولا يعدُّ الثورات السياسيَّة الاَّ بمنزلة التمهيد لذلك القصد متصعباً في ما يلتمس متعصباً في ما يرى لا ترضيهِ انصاف الامور ولا يقنع بظواهر المنافع على انهُ كان اديباً مصون العرض في المناقشة يدفع الاقوال ولا يتعرض لمن قال . . . . ومن آرائهِ استبدال المعامل الخصوصيَّة الَّتي هي لافراد الامة بمعامل عموميَّة تكون وقفاً على الجمهور بحيث تحصل المساواة المطلقة بين الافراد وتكون الدولة بمنزلة الناظر على ذلك الوقف لتوزيع ريعهِ عليهم بمقدار ما يحتاجون . وهو ملائم لرأي الاجتماعيَّة او الاشتراكيَّة وفيهِ نظر من وجوه منها ان السعي الصادق في الشأن لا يكون الاَّ بامل المكافأَة ولا مكافأَة في ذلك التقسيم وان الحاجات مرهونة بالاوقات منوطة بالطباع والاحوال فتحديدها بعيدٌ من جانب الامكان وان الحالة المدنيَّة مستلزمة للملكيَّة الخاصة فالغاؤُها حكم بارجاع الهيئة الانسانيَّة الى الحالة الفطريَّة . . . وكتاباتهُ مما هاج افكار الامة واوقد نار الثورة في فرنسا الَّتي نشبت سنة ١٨٤٨ فانقلب بها الملك وأُقيم للبلاد حكم وقتي فكان من رجال ذلك الحكم ثم صار الحكم جمهوريًّا فكان من رؤَساء الجمهوريَّة المعدودين بل من احبهم الى الامة . . . ثم عارض النواب ورجال الحكومة في بعض الآراء فصار لهُ بينهم اعداءٌ الداءُ . . . ثم هاجر الى بلاد الانكليز . . واقام فيها الى عام ١٨٧١ وهناك اتمَّ تاريخهُ المشهور للثورة الفرنسوية“ . . وقد جُرِّب الاسلوب الذي اشار بهِ فلم يفلح لان الذين جربوهُ قصدوا ان يثبتوا فسادهُ فلم يتعذر عليهم ذلك . وكان لوي بلان ضعيف العزيمة فلم يُظهر ما اتوهُ من الخطإِ والخلل والخروج عن الاسلوب الذي اشار بهِ

الزعيم الخامس برودون Proudhon الفرنسوي وهو اول من تخطى حدود الاشتراكيين وذهب مذهب الفوضويين ولد سنة ١٨٠٩ وعلَّم نفسهُ وهو صانع في احدى المطابع ولما عُرف بمعارفهِ طُلب للتحرير في جريدة وزاريَّة فابى مفضلاً عيشة الكدح على اطراء اهل السيادة واخفاء معايبهم . ونشر سنة ١٨٤٠ كتاباً موضوعهُ ”ما هو الملك“ فاشتهر شهرةً فائقة ثم شفعهُ بكتاب آخر موضوعهُ ”الملك سرقة“ زاعماً ان الكسب الحلال لا يكون الاَّ من وراء عمل مساوٍ لهُ قيمةً . وصاحب الملك يكسب من مستأجرهِ وصاحب المال من مستدينهِ مكسباً لم يتعبا بهِ ولم يعوّضاهما عنهُ شيئاً فهما واللصوص سواءٌ من هذا القبيل .

واشتهر امرهُ سنة ١٨٤٨ فانتخب نائباً في الجمعيَّة العموميَّة وكان بذي اللسان اليم الطعن فحوكم وحكم عليهِ بالسجن فهرب الى جنيفا ثم عاد الى باريس وسلم نفسهُ الى رجال الحكومة فسجن والَّف كتباً كثيرة وهو في السجن ونقم على الحكومة وخرج من الاشتراكيَّة الى الفوضوية زاعماً ان الانسان المهذب قادر ان يتولى امر نفسهِ وهو في غنًى عن ان يتولاهُ احد . ومؤلفاتهُ تملأ ٣٣ مجلدًا كبيرًا ومراسلاتهُ ١٢ مجلدًا

الزعيم السادس ردبرتس Rodbertus الالماني وهو من اكثر الاشتراكيين اعتدالاً وكان مرة وزيرًا المذاهب والمعارف في دولة بروسيا . ومن رأيهِ ان الناس سيبلغون الحالة الَّتي يتوخاها الاشتراكيون ولكن بلوغهم اياها بطيءٌ لايتم قبل خمس مئة عام وحينئذ تصير كل الاموال والاملاك للحكومة وهي تتولى ادارة جميع الاعمال وتقسم ربحها وريع الاملاك على العمال كلٍّ حسب عملهِ . وستتم هذه الغاية من تلقاء نفسها ولا يُطلَب من الحكومة الآن الاَّ ان تحدد ايام العمل وساعاتهِ واجور العمال حتى لا يُرْهَقوا ولا يُبخَسوا حقوقهم . وتوفي في اواخر سنة ١٨٧٥

الزعيم السابع لاسال Lassalle منشئُ حزب الاشتراكيين في بلاد المانيا وهو يهودي الاصل وكان ابوهُ تاجرًا غنيًّا وسألهُ ان يسير في خطتهِ فأبى وفضل العلم على الاتجار وطلب في مدرسة برلين الجامعة وحصل في الفلسفة ومهر في علم اللغات والف كتاباً في فلسفة هرقليطس اليوناني اكسبهُ شهرة واسعة بين العلماء والفلاسفة . وانشأ الجمعيَّة المعروفة بجمعيَّة العمال الالمانيين العامة وكان غرضهُ منها السعي في تخويل كل احد من الالمانيين حق انتخاب النواب . ومن رأيهِ انهُ يجب ان يتعلم العمال ويتهذبوا ويعطوا جميع الحقوق ولكنهم لا يستطيعون ذلك من انفسهم لما صاروا اليهِ من الفقر والضنك فعلى الحكومة ان تبادر الى معونتهم وتساعدهم على نيل هذه الامور وامثالها اي يجب عليها ان تعلمهم وتهذبهم وتقدم لهم الاموال اللازمة لتعاطي الاعمال فيصيروا شركة واحدة تحت نظر الحكومة يجنون ثمار اتعابهم ويشتركون في جنى اعمالهم . ويقال ان تعاليمهُ وقعت موقعاً عظيماً في المانيا كلها حتى كادت حكومتها تصير حكومة اشتراكيَّة

الاَّ ان هذا الرجل الذي سن القوانين والاحكام لغيرهِ لم يكن يمتلك قياد نفسهِ فعلق فتاة وخطبها الى ابيها فردهُ وعلقت رجلاً آخر غيرهُ فطلبهُ لاسال الى المبارزة فاجابهُ الى طلبهِ وجرعهُ كاس المنون في احد شوارع جنيفا وهو في التاسعة والثلاثين من عمرهِ وكان ذلك في اواسط سنة ١٨٦٤

ولاسال هو منشئ الحزب الالماني الاشتراكي احد الاحزاب السياسيَّة في المانيا ولما قضي عليهِ كان عدد هذا الحزب ٢٦١٠ اشخاص لاغير ثم توالى عليهِ الزعماء الاكفاء فزاد قوة ونموًّا وصار لهُ مئة وعشرون الف صوت في انتخاب النواب سنة ١٨٧١ ثم زادت اصواتهُ بسرعة فصارت ٣٤٠ الف صوت سنة ١٨٧٤ وخمس مئة الف صوت سنة ١٨٧٧ ومليونًا و٤٢٧ الف صوت سنة ١٨٩٠ ومليونًا و٧٨٧ الف صوت سنة ١٨٩٣ اي صاروا ربع المنتخبين كلهم وهم الآن اقرب الى نصرة امبراطور المانيا وحكومتهِ مما كانوا قبلاً حاسبين ان الامور مرهونة باوقاتها وان الامبراطور ساعٍ في خطتهِ الى اصلاح شأن العمال اجمع

الزعيم الثامن كارل ماركس Karl Marx منشئ الجمعيَّة الاشتراكيَّة العامة المعروفة بالانترناسيونال ولد سنة ١٨١٨ وطلب في مدرسة بون وبرلين الجامعتين وعكف على التاريخ والفلسفة وذهب في الفلسفة مذهب هيغل الفيلسوف واتى باريس مركز اهل الثورة ومنبت اسلتهم وشاركهم فيها فطُرِد من فرنسا كلها واشترك في الثورة الَّتي حدثت سنة ١٨٤٨ وكان من اكبر المهيجين فيها فلما باء اصحابها بالخذلان ذهب الى انكلترا واستوطنها وجعل يتردد على مكتبتها الكبرى في دار التحف البريطانيَّة ويرتشف كل ما يجدهُ في علم الاقتصاد وسياسة الامم وألَّف كتابهُ المشهور في المال وصار من الفلاسفة المشار اليهم بالبنان في علم الاقتصاد وتدبير المال . ومن رأيهِ ان الاغنياء سيزيدون غنًى الى ان تنحصر الثروة في افراد قلائل ويزيد فقر الجمهور وضنكهم وشرهم وفسادهم حتى يضطر وازعو الامم ومدبروهم ان يبتزوا الاموال من اصحابها ويستخدموها لخير الجمهور كلهِ

وهؤلاء الثلاثة اي ردبرتس ولاسال وماركس ايدوا آراءهم بالحوادث التاريخيَّة وبما يُعلَم من شرائع العقل والنفس لانهم كانوا من المدققين في العلم والفلسفة . وكان لاسال مثل لوي بلان في الفصاحة والحجة ولكنهُ كان اعلم منهُ واكثر اطِّلاعًا كما كان لوي بلان أعف منهُ واكثر اخلاصًا

ونجح ماركس في انشاء الجمعيَّة الاشتراكيَّة العامة كما تقدم فعاشت من سنة ١٨٦٤ الى سنة ١٨٧٣ ودخلها باكونين الروسي سنة ١٨٦٩ ثم طُرِد منها هو وحزبهُ سنة ١٨٧٢ فعمل على خرابها فخربت . وتوفي ماركس في مدينة لندن سنة ١٨٨٣

الزعيم التاسع باكونين Bakunin الفوضي الروسي وهو مادي معطِّل ينكر وجود الله ووجود النفس وينكر الحقوق والواجبات . ولد بقرب مدينة موسكو سنة ١٨١٤ من عائلة شريفة وانتظم في الجيش الروسي ولكنهُ نقم على الحكومة الروسيَّة لما رآهُ منها في بولونيا

استعفى من منصبهِ وزار باريس ولقي فيها برودون الفوضوي واخذ عنهُ واشترك في الحركة الثوروية الَّتي حدثت في المانيا بين سنة ١٨٤٨ و ١٨٤٩ وحُكم عليهِ بالقتل وسُلّم لروسيا فسجنتهُ عدة سنين ونفتهُ الى سيبيريا فهرب منها الى يابان ثم اتى بلاد الانكليز وطاف في ايطاليا وسويسرا يحثُّ على الثورة ومات في مدينة برن سنة ١٨٧٦

الزعيم العاشر البرنس كروبتكين Kropotkine الروسي ولد في مدينة موسكو سنة ١٨٤٢ من بيت من ارفع بيوت روسيا حسباً ونسباً وطلب في مدرسة بطرسبرج الجامعة وبرع في العلوم الطبيعيَّة وزار بلجكا وسويسرا سنة ١٨٧٢ وانضم الى حزب باكونين الفوضوي . ولما عاد الى روسيا قُبض عليهِ فاحتال على النجاة وهو الآن مقيم في البلاد الانكليزيَّة ولهُ المقالات الرنانة في الانسكلوبيذيا البريطانيَّة وانسكلوبيذيا تشمبرس ومجلة القرن التاسع عشر وغيرها من الكتب والمجلات الشهيرة . ولهُ ايضاً اليد الطولى في تعميم المعارف وايضاح الحقائق الاجتماعيَّة وقد طالعنا كثيرًا مما كتبهُ فلم نجد فيهِ رائحة للفوضى ولعلهُ عاهد الفوضويين على غرَّة ثم كبر عليهِ ان ينكث عهدهُ او خاف نتائج النكث فنكب عن طرقهم ولكنهُ لم يجحد مذهبهم جهرة

الزعيم الحادي عشر ركليز Reclus الجغرافي الفرنسوي الشهير ولد سنة ١٨٣٠ ودرس في برلين على كارل رتر صاحب الجغرافيا الشهيرة واشترك مع الكومون سنة ١٨٧١ فنفي من فرنسا ثم عفي عنهُ فعاد اليها سنة ١٨٧٩ وشرع وهو في المنفى في تأليف جغرافيتهِ الكبيرة فاتمَّها سنة ١٨٨٩ في اربعة عشر مجلدًا ولهُ كتب أُخرى كثيرة . ومن الغريب ان يكون مثل هذين العالمين الاخيرين من انصار الفوضى لكنَّ الانسان قد ينقلب على اطوار كثيرة كما تنقلب الامة كلها ولله في خلقهِ آيات

هذا ما اردنا اثباتهُ من تاريخ الاشتراكيين والفوضويين وزعمائهم وسنأتي على ذكر اشهر تعاليمهم ونتائجها في الجزء التالي

* * *

تربية الفَرَاش

اذا اكتفى الانسان من الحاجيَّات التفت الى الكماليَّات وهذا شأنهُ في كل المطالب لكنهُ يختلف في طلب الكماليَّات بحسب درجتهِ من الحضارة والعلم فبينا ترى المرأة المترفهة من نسائنا تهتمُّ بحلاها وزينتها ترى المترفهة من نساء الافرنج تهتمُّ غالباً بالتصوير

والموسيقى او بزرع الرياحين والازهار تنظر الى ما تراهُ بحسب درجتها من العلم والفهم فتجد لذةً وفكاهةً وعلماً وحكمةً حيث لا يجد غيرها شيئاً . وكثيرًا ما رأَيناها تصعد في الجبال الشامخة او توغل في الحراج الغبياء تفتش عن النباتات النادرة والحشرات الغريبة لكي يتسع بها علم النبات والحيوان

بالامس كانت امرأَة من هؤُلاء النساء تضرب في الرياض حيث البرد شديد يهرأُ الاجسام فرأَت فراشة كبيرة اصابها القرُّ فاخذتها واعتنت بها فعاشت عندها اياماً الى ان انقضى اجلها وكتبت في ذلك فصلاً بديعاً افادت بهِ علم الحشرات فائدة تذكر قالت

كان اليونانيون يتخذون الفراشة رمزًا الى النفس ويرسمونها على النواويس الَّتي يدفنون فيها موتاهم فترى على الناووس صورة المشاعل مقلوبة رمزًا الى انطفاء سراج الحياة . واكاليل الورد والآس رمزًا الى زوال المحبة والجاه وفي وسط الاكليل فراشة يرمزون بها الى النفس وقد أُطلقت من اسر الجسد الاَّ انني لا اعلم ان احدًا ربَّى فراشة واعتنى بها وجعلها تأْلفهُ قبلي . ذلك انني كنت اسير في روض المدينة في يوم اشتدَّ بردهُ فرأَيت فراشة كبيرة ظهر لي كأَن البرد اطفأَ سراج حياتها فوضعتها في ورقة ورجعت بها الى البيت والقيتها في غرفتي وذهبت لبعض الشؤُون . ثم عدتُ بعد ساعات فسمعت حفيفاً في الورقة الَّتي كانت الفراشة فيها ففتحتها واذ هي حيَّة ترزق كأَنَّ الحياة عاودتها لما شعرت بالدفإِ فسررت بها . واول خاطر خطر لي ان الجوع والعطش قد اضنياها ولا بد لي ان احتال لها في شيء تأكلهُ وتشربهُ . ومعلوم ان الفراش يمتص الأَرْي من الازهار ويشرب الماء من انداء السماء او من البرك والغدران فأَذبت لها قليلاً من السكَّر في صحفة صغيرة واخذت انظر كيف اجعلها تأكل منها واخيرًا خطر لي انها تمتص الأَرْي بلسانها الطويل الذي تلفهُ فيصير دائرة حلزونيَّة فادخلت ابرة دقيقة داخل لفات لسانها وبسطتهُ بها وغطست رأْسهُ في مذوَّب السكَّر فشعرتْ للحال بطعمهِ الحلو وامتصَّت منهُ كفافها . ثم جعلتْ تنظفهُ ممَّا لصق بهِ من السكَّر وتنظف قوائمها ايضاً وقرونها وسائر بدنها وطابت نفسها كأَنها في عنفوان الصبا . فسرني ما رأَيتهُ فيها من دلائل البهجة والنشاط وظللت ثلاثة ايام اطعمها على هذه الصورة . وفي اليوم الرابع دنوت منها على عادتي لكي امسكها وامدَّ لسانها فطارت ووقعت على يدي ومدت لسانها من نفسها وجعلت تلعق ماء السكَّر بهِ

وكانت إِلفتها لي تزيد يوماً فيوماً فصرت كلما دخلت غرفتي تطير اليَّ وتقع على يدي

او ذراعي او صدري ولا تفارقني ما دمت في الغرفة . اما انا فكنت ارحّب بها واقدم لها شيئًا من الطعام كل نوبة وصرت اسير بها واريها بقيَّة غرف البيت وادخلها الى المقصورة الكبيرة حيث نقابل الزوار واريهم اياها فلا تستغرب رؤيتهم . وحينما ادخل غرفتي ليلاً لانام تستيقظ وتقبل اليَّ وتمد لسانها ولا تفارقني حتى اقدم لها شيئًا من الطعام او الشراب فلم يغظني هذا الدلال ولو اخذ النعاس مني كل مأخذ

ولما مضى عليها ثلاثة اسابيع في بيتي ظهر عليها اول دلائل الشيخوخة فاكدرَّ لونها وتجعَّد جسمها ولم تعد تنظّف بدنها بعد تناول الطعام . ثم قلَّت قابليتها وضعفت قوتها وصرت اطعمها بيدي كما اطعمتها في النوبة الاولى ثم اغسل لسانها وبدنها بقلم من الشعر الدقيق بعد ان اغطسهُ في الماء الفاتر ولم تعد تطير في الغرفة بل صارت تجثم بجانبي او على يدي ما دمت في الغرفة وكادت لا تفارق يدي مدة الايام الثلاثة الاخيرة من عمرها إمَّا حبًّا بي او حبًّا بحرارة يدي . واخيرًا اسلمت الروح وهي في يدي . ولما ماتت قمت الى المكتبة وقرأت ما كتبهُ علماء الحشرات عن الفراش فوجدت انها عاشت عندي اكثر ممَّا يعيشهُ الفراش عادة وما ذلك الَّا لشدة اعتنائي بها .

ووضعتها بعد موتها في صندوق صغير لكي اريها لكل من اقصُّ عليهِ سيرتها ثم دُعيت للسفر الى مكان بعيد وعدت الى البيت بعد سنتين وفتحت الصندوق فلم اجد فيهِ الَّا غبارًا ملونًا بالوانها البديعة

نسبة الممالك بعضها الى بعض

اوردنا في الاجزاء الماضية كلامًا موجزًا على كل مملكة من ممالك الارض المشهورة ولم نذكر بعض الممالك والولايات اما لان امورها معروفة عند جمهور القراء كالقطر المصري او لانها غير معروفة تمامًا لدى الكتّاب الذين يعتمد عليهم ويوثق برواياتهم كمملكة مراكش او لانها غير مشهورة كبعض الجمهوريات الصغيرة في اميركا الجنوبيَّة . وقد رأينا الآن ان نقابل بين هذه الممالك في كل ما ذكرناهُ من مقوّماتها لكي تظهر نسبتها بعضها الى بعض وسنذكر القطر المصري معها لزيادة الايضاح في اظهار نسبتها بعد ان نحسبهُ من املاك الدولة العليَّة . وسنستطرد الى ذكر امور أخرى نسبيَّة ممَّا فاتنا ذكرهُ في الفصول المتقدّمة وندلُّ على بعض الكميَّات بخطوط سوداء لكي تظهر نسبتها بعضها الى بعض من اول لمحة فان ذلك ادعى الى استجلاء الكميَّات من ذكرها بالارقام العدديَّة

الجدول الاول

انواع الممالك واسماء ملوكها وتاريخ ميلادهم وجلوسهم

اسم المملكة	نوع الحكومة	اسم الملك او الرئيس	ميلادهُ	جلوسهُ
السلطنة السنيَّة	سلطنة مطلقة	عبد الحميد الثاني	٢١ سبتمبر ١٨٤٢	٣١ اغسطس ٧٦
الديار المصريَّة	خديويَّة	عباس حلمي الثاني	١٤ يوليو ٧٤	٨ يناير ٩٢
اسبانيا	ملكيَّة دستوريَّة	الفنسو الثالث عشر	١٧ مايو ٨٦	
اسوج ونروج	ملكيَّة دستوريَّة	اسكار الثاني	٢١ يناير ٢٩	١٨ سبتمبر ٤٢
المانيا	امبراطوريَّة "	وليم الثاني	٢٧ يناير ٥٩	١٥ يونيو ٨٨
ايران	ملكيَّة مطلقة	ناصر الدين شاه	٢٤ ابريل ٢٩	١٠ سبتمبر ٤٨
ايطاليا	ملكيَّة دستوريَّة	همبرتو الاول	١٤ مارس ٤٤	٩ يناير ٧٨
برازيل	جمهوريَّة	المرشال بيكسوتو		
البرتغال	ملكيَّة دستوريَّة	كارلس الاول	٢٨ سبتمبر ٦٣	١٩ اكتوبر ٨٩
بريطانيا	مملكة دستوريَّة	فكتوريا	٢٤ مايو ١٩	٢٠ يونيو ٣٧
بلجكا	مملكة دستوريَّة	ليوبولد الثاني	٩ ابريل ٣٥	١٠ دسمبر ٦٥
دانمرك	مملكة دستوريَّة	كرستيان التاسع	٨ ابريل ١٨	١٥ نوفمبر ٦٣
روسيا	امبراطورية مطلقة	اسكندر الثالث	١٠ مارس ٤٥	١٣ مارس ٨١
رومانيا	مملكة دستوريَّة	كارلس الاول	٢٠ ابريل ٣٩	٢٦ مارس ٨١
السرب	مملكة دستورية	اسكندر الاول	١٤ اغسطس ٧٦	٦ مارس ٨٩
سيام	ملكيَّة مطلقة	تشولا لنكورن	٢١ سبتمبر ٥٣	١ اكتوبر ٦٨
الصين	امبراطوريَّة مطلقة	كوان هسو	١٥ اغسطس ٧١	١٢ يناير ٧٥
فرنسا	جمهوريَّة	كزمير بريه	٨ نوفمبر ٤٧	٢٨ يونيو ٩٤
النمسا والمجر	امبراطوريَّة دستوريَّة	فرنسيس يوسف	١٨ اغسطس ٣٠	٢ دسمبر ٤٨
هولندا	مملكة دستوريَّة	ولهامينا	١٨٨٠	٢٣ نوفمبر ٩٠
الولايات المتحدة	جمهوريَّة	كلفلند	١٨ مارس ٣٧	٤ مارس ٩٣
اليابان	امبراطورية دستوريَّة	متسوهيتو	٣ نوفمبر ٥٢	١٣ فبراير ٦٧
اليونان	مملكة دستوريَّة	جورج الاول	٢٤ دسمبر ٤٥	٣١ اكتوبر ٦٣

الجدول الثاني

مساحة هذه الممالك (عدا ما تتسلط عليهِ من البلدان والمستعمرات) بالاميال المربعة

روسيا	١٠٧٤٠٠٠٥
الصين	٠٤٢١٨٤٠٠
الولايات المتحدة	٠٣٥٠١٠٠٠
برازيل	٠٣٢١٨٠٠٠
السلطنة السنيَّة	٠١٧٤٥٠٠٠
ايران	٠٠٦٢٨٠٠٠
اسوج ونروج	٠٠٢٩٥٥٠٠
سيام	٠٠٢٥٠٠٠٠
النمسا والمجر	٠٠٢٤١٠٠٠
المانيا	٠٠٢١١٠٠٠
فرنسا	٠٠٢٠٤٠٠٠
اسبانيا	٠٠١٩٨٠٠٠
اليابان	٠٠١٤٨٠٠٠
بريطانيا	٠٠١٢١٠٠٠
ايطاليا	٠٠١١١٠٠٠
رومانيا	٠٠٠٤٨٠٠٠
اليونان	٠٠٠٢٥٠٠٠
البرتغال	٠٠٠٢٤٠٠٠
السرب	٠٠٠١٩٠٠٠
سويسرا	٠٠٠١٦٠٠٠
الدانيمرك	٠٠٠١٤٧٧٥
هولندا	٠٠٠١٢٦٤٨
بلجكا	٠٠٠١١٣٧٣

ومساحة القطر المصري ٣٩٤٢٤٠ ومساحة المعمور منهُ الآن ١٠٧٠٠ ميل مربع فقط وقد حسبناهُ مع البلغار وبوسنه والهرسك من املاك السلطنة السنيَّة

الجدول الثالث

عدد سكان هذه الممالك بالتقريب ولم نذكر منهُ الَّا الملايين اذ القصد اظهار النسبة التقريبيَّة

الصين	٤٠٣	ملايين
روسيا	١١٥	مليونًا
الولايات المتحدة الاميركيَّة	٧٠	"
المانيا	٥٠	"
السلطنة السنيَّة	٤٣	"
اليابان	٤٢	"
النمسا والمجر	٤١	"
فرنسا	٣٨	"
بريطانيا	٣٨	"
ايطاليا	٣١	"
اسبانيا	١٨	"
برازيل	١٤	"
ايران	٩	ملايين
القطر المصري	٨	"
اسوج ونروج	٧	"
بلجكا	٦	"
سيام	٦	"
رومانيا	٥ ١/٢	"
البرتغال	٤ ١/٢	"
هولندا	٤ ١/٢	"
سويسرا	٣	"
الدانمرك	٢ ١/٣	"
السرب	٢ ١/٤	"
اليونان	٢ ١/٤	"

الجدول الرابع

الدخل السنوي لكل دولة من الدول المتقدمة محسوباً جنيهات انكليزيَّة

بريطانيا العظمى	٢٠٠	مليون	جنيه
روسيا	١٧٥	"	"
فرنسا	١٢٦	"	"
النمسا والمجر	٠٨٢	"	"
الولايات المتحدة	٠٧١	"	"
ايطاليا	٠٦٥	"	"
المانيا	٠٦٤	"	"
اسبانيا	٠٣٠	"	"
السلطنة السنيَّة	٢٦	"	"
هولندا	٠٢٥	"	"
الصين	٠٢٣	"	"
برازيل	٠٢١	"	"
بلجكا	٠١٥	"	"
اليابان	٠١٤	"	"
البرتغال	٠٠٩	"	"
اسوج ونروج	٠٠٨	"	"
رومانيا	٠٠٦	"	"
اليونان	٠٠٤	"	"
الدانمرك	٠٠٣	"	"
سويسرا	٠٠٣	"	"
ايران	٠٠٢	"	"
السرب	٠٠٢	"	"
سيام	٠٠٢	"	"

اما الصين فالجانب الاكبر من دخلها ينفق في الولايات والباقي وهو ٢٣ مليون جنيه ينفق على الادارة العامة

الجدول الخامس

مساحة البلدان والمستعمرات الخاضعة لبعض الدول الاوروبيَّة وعدد سكانها بالتقريب

	المساحة	عدد السكان
بريطانيا	١١٠٠٠٠٠٠ ميلاً	٣٤٠ مليونًا
فرنسا	٠١٢٥٠٠٠٠ "	٠٣٢ "
المانيا	٠٠٩٦٨٠٠٠ "	٠٠٥ ١/٢ "
البرتغال	٠٠٨١٦٠٠٠ "	٠٠٦ "
هولندا	٠٠٧٥٠٠٠٠	٠٣٠ "
اسبانيا	٠٠٣٦٧٠٠٠	٠١٠ "
روسيا	٠٠١١٤٠٠٠	٠٠٣ ١/٤ "

الجدول السادس

مساحة الممالك الكبرى مع مستعمراتها مدلولاً عليها بالارقام وبالخطوط لاظهار النسبة بينها

بريطانيا	١١١٢١٠٠٠
روسيا	١٠٨٥٥٠٠٠
الصين	٠٤٢١٨٠٠٠
الولايات المتحدة	٠٣٥٠١٠٠٠
برازيل	٠٣٢١٨٠٠٠
السلطنة السنيَّة	٠١٧٤٥٠٠٠
فرنسا	٠١٤٥٥٠٠٠
المانيا	٠١١٧٩٠٠٠
البرتغال	٠٠٨٤٠٠٠٠
المكسيك	٠٠٧٦٧٠٠٠
هولندا	٠٠٧٦٣٠٠٠
ايران	٠٠٦٢٨٠٠٠
مصر	٠٠٣٩٤٠٠٠

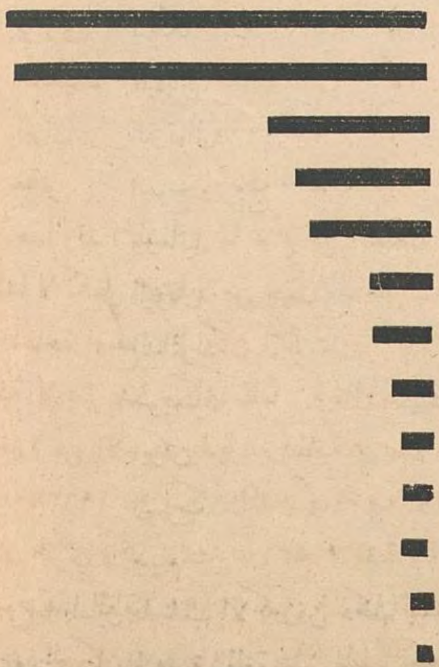

الجدول السابع

عدد سكان الممالك الكبرى مع مستعمراتها مدلولاً عليهِ بالارقام والخطوط

الصين	٤٠٢٦٨٠٠٠٠
بريطانيا	٣٧٧٨٨٠٠٠٠
روسيا	١١٨٠٠٠٠٠٠
فرنسا	٠٧٠٣٤٢٠٠٠
الولايات المتحدة	٠٧٠٠٠٠٠٠٠
المانيا	٠٥٠١٧٧٠٠٠
السلطنة السنيَّة	٠٤٣٠٠٠٠٠٠
اليابان	٠٤٢٠٠٠٠٠٠
النمسا والمجر	٠٤١٠٠٠٠٠٠
هولندا	٠٣٤٥٠٠٠٠٠
ايطاليا	٠٣٠٩٣٧٠٠٠
اسبانيا	٠٢٧٦٥٠٠٠٠
برازيل	٠١٤٠٠٠٠٠٠
المكسيك	٠١١٠٠٠٠٠٠
ايران	٠٠٩٠٠٠٠٠٠
مصر	٠٠٨٠٠٠٠٠٠

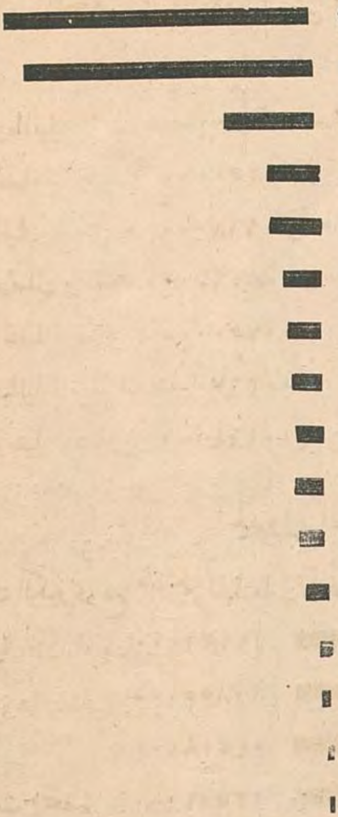

هذا وقد اعتمدنا في ما تقدَّم عن السلطنة السنيَّة على احدث الاحصاءات الاوربيَّة ولكننا لا نكفل صحتها لا من حيث مساحة السلطنة ولا من حيث عدد سكانها ونظن ان المساحة اوسع والسكان اكثر مما ذكرنا لا سيما وان بلاد العرب الخاضعة للسلطنة السنيَّة لا يعلم عدد سكانها تماماً . ويقال مثل ذلك في بلاد ايران فقد قيل في الطبعة الاخيرة من الاسكلوبيذيا البريطانيَّة ان عدد سكان ايران بحسب احصاء سنة ١٨٨١ هو ١٩٦٣٨٠٠ من سكان المدن و ١٩٠٩٨٠٠ من القبائل الرحَّل و ٣٧٨٠٠٠٠ من سكان القرى وجملة ذلك ٧٦٥٣٦٠٠ فقط . اي اقل من ثمانية ملايين وتقويم هزل المطبوع هذا العام (١٨٩٤) جعل السكان تسعة ملايين . وقد اكد لنا احد علماء ايران ان عدد السكان يزيد على اثني عشر مليوناً لكنهُ لم يستند الى إحصاء معلوم عندنا

اساطير السلَف

وهي نبذٌ من عقائد المصريين القدماء

لا نرى اثرًا من آثار المصريين القدماء الَّا وهو مرتبط بديانتهم وعبادتهم . ولولا شعائرهم الدينيَّة وما اقتضتهُ من بناء الهياكل وحفر المدافن ونحت الاصنام والتماثيل لطمست اخبارهم ولم يبقَ من آثارهم الَّا كلُّ طللٍ بالٍ امَّا وقد اعتقدوا بالمعاد واوجبوا التزلُّف الى المعبود وقامت منهم فئة تدعو الى الخير وتَعيش باقامة شعائر الدين وفرائضهِ وتبغي السلطة على ضمائر الناس ردعًا لهم عن الشرور او حفظًا لمقامها بينهم فلم يتعذَّر عليهم ان ينشئوا ما نراهُ من الهياكل والمدافن الَّتي تُعَدُّ حتى الساعة من معجزات الصناعة

والبحث عن اديان الاولين ليس من الهنات الهينات ولا سيما اذا كانت لغتهم مهجورة ورموزهم مجهولة فان البحث في اديان المتأخرين ومعاني كتبهم الدينيَّة وما يريدونهُ برموزهم وشعائرهم عزيز المنال على المتدينين بها انفسهم ولذلك يختلفون وتكثر فيهم المذاهب فما قولك في ديانة نُسِخت منذ الف وخمس مئة عام . بل ان اليونان الذين ساكنوا المصريين القدماء وعاشروهم في ايَّام البطالسة ورأَوا شعائرهم الدينيَّة مرأى العين لم يفهموا رموزها فطلب بطليموس الثاني الى الكاهن منيثون المصري ان يصفها لهم في كتاب مسهب

الَّا ان ابناء عصرنا اهتدوا الى قراءة الكتابات المصريَّة القديمة وفهم معانيها اللغويَّة كما قلنا مرارًا وتحقَّقوا من ذلك امورًا كثيرة جاء بعضها منطبقًا على ما ذكرهُ منيثون وفلوطرخس وغيرهما من المؤَرخين الاقدمين . ومن هذه الامور اوصاف آلهتهم ونسبة بعضها الى بعض وحكايتهم المشهورة عن اختصام الخير والشرّ المعبَّر عنهُ بقيام تيفون الشرير على اوسيرس البار وقتلهِ ثم ظهور هورس ابن اوسيرس واخذهِ بثأر ابيهِ . ومنها وصف يوم الدينونة ووزن الاموات في ميزان العدل ونحو ذلك مما سنفصلهُ في هذه المقالة

ويكاد الباحثون في اديان الاوائل يتفقون على ان المصريين الاولين كانوا يعتقدون ان للكون الهًا واحدًا ولكنهُ يظهر بمظاهر شتَّى ويسمَّى اسماء مختلفة حسب هذه المظاهر ولذلك تعدَّدت آلهتهم حسب المظاهر واختلفت اسماؤُها واوصافها . ومن اشهرها المعبود را او رع او امون را ومعناهُ الهُ الشمس ويقولون انهُ خالق الالهة والناس وكثيرًا ما

يصورونهُ بصورة رجل لهُ رأس نسر او باشق كما ترى في الشكل الاول وعلى رأسهِ قرص مستدير رمزًا الى الشمس وعليهِ الصل المصري وفوق الصل ريشتان كبيرتان . وقد عنَوا بكلمة رع او را الشمس نفسها او جوهرها وزعموا انها تحارب التنين وسائر قوى الظلمة مدَّة الليل ثم تشرق في الصباح ظافرةً

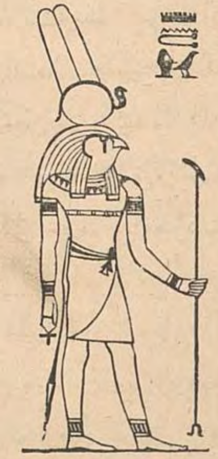

الشكل الاول

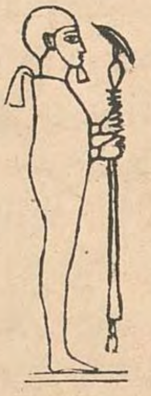

الشكل الثاني

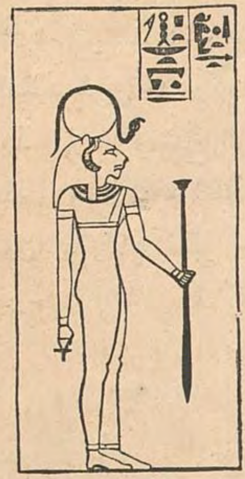

الشكل الثالث

وكانت عبادة هذا الاله محصورة اولاً في مدينة طيبة ثم شاعت في البلاد كلها ونظموا النشائد في مدحهِ والتزلُّف اليهِ ومنها قولهم

" السلام عليك يا آمن را رب العروش في بلاد مصر في رأس هيكل كرنك العظيم موسّع الخطى في رأس بلاد التيمن رب الجلَد وبكر الارض مكوّن الكائنات الوحيد في عصرهِ رئيس الآلهة رب الشرائع صانع البشر ومبدع الحيوانات . خالق ما تحت الثرى وما فوق السماء . ملك الجنوب والشمال الشمس الذي كلمتهُ شريعة . رب العالمين جبَّار القوَّة ربّ المخاوف

" السجود لك يا صانع الالهة الذي بسط السماء واسَّس الارض الرقيب الذي لا يملُّ ربُّ الابد صانع الازل. الامير الجميل المشرق بالتاج الابيض رب الاشعة خالق النور. الالهة تبتهل اليهِ وهو يبسط يدَيهِ لمن يحبهُ

" السلام عليك يا را رب الشريعة رئيس الآلهة الذي ارسل كلمتهُ فوُجدَت . السلام عليك ايها الاله عتمو صانع الاموات الذي خلق الناس على اختلاف اشكالهم وفرّق بين لون رجل وآخر وهو يسمع دعاء المظلوم ويُشفِق على من يدعوهُ وينقذ الخائف من يد

القوي ويحكم بين الجبَّار والضعيف

”السلام عليك يا ساكن السلام رب السرور المتوّج المحبوب في سماء الجنوب المكرَّم في سماء الشمال . كل الامم تعبدك وتقول الحمد لك لانك اقمتَ بيننا والسجود لك لانك خلقتنا انت الاله الذي بسط السماء واسس الارض مكوّن الكائنات وخالق كل الموجودات نسجد لمشيئتك لانك خلقتنا ونحمدك لانك اقمتَ بيننا “

وهذا النشيد طويل جدًّا وكلهُ على هذا النسق من التعظيم والتبجيل كأَنهُ قصائد الشعراء في هذا الزمان في مدح الملوك والحكام وقد اجتزينا منهُ بما تقدم . ولو حصر المصريون هذه الاوصاف فيهِ لقلنا انهم ارادوا بهِ الاله الوحيد خالق السماء والارض وانهم موحِّدون حتمًا ولكنهم نسبوا هذه الاوصاف ايضًا الى غيرهِ من معبوداتهم كما يفعل الشعراء بممدوحيهم

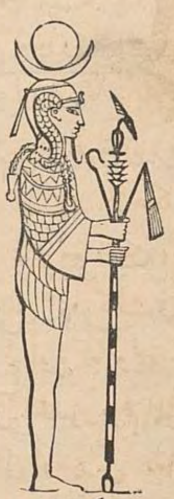

الشكل الرابع

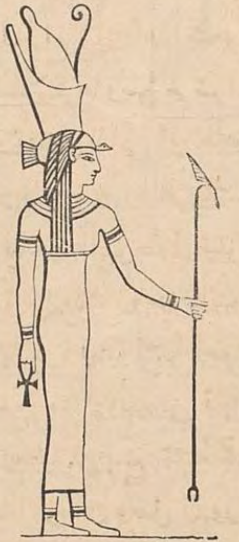

الشكل الخامس

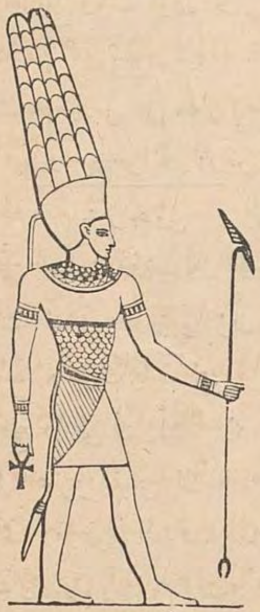

الشكل السادس

ومن آلهتهم فتاح او الفتَّاح وهو اقدم آلهة مصر على ما يظن البعض وكان يعبد في مدينة منف من عهد الدولة الاولى من الدول المصريَّة اي منذ اكثر من ستة آلاف سنة ويلقبونهُ ابا الالهة والناس ويقولون ان الآلهة صدرت من عينيهِ والناس من فيهِ ويصورونهُ بصورة رجل مقمط كالاجسام المحنطة كما ترى في الشكل الثاني وقد يصورونهُ بصورة قزم او ولد يتسكع تسكعًا

ومنها الالهة بست او سخت وكانت تعبد في مدينة بوبستس حيث تل بسطة الآن وكان لها هناك هيكل فخيم. ورأسها رأس هرة او لبؤَة كما ترى في الشكل الثالث وتلقَّب بالقاب التعظيم والتبجيل مثل غيرها من الآلهة

ومن معبوداتهم المشهورة اوسيرس وايسس وهورس وهي المرسومة في الشكل الرابع والخامس والسادس . وصحة اسم اوسيرس بحسب اللفظ المصري عوسر واسم ايسس عِوست واسم هورس حرو . ومن اساطيرهم ان اوسيرس تزوج اختهُ ايسس فاولدها هورس وكان لهُ اخ اسمهُ تيفون او ست واخت اسمها نفثس فتزوج اخوهُ باختهِ . وكاد تيفون لاوسيرس فوضعهُ في صندوق وطرحهُ في النيل ثم عثر عليهِ ثانية وقطَّعهُ اربع عشرة قطعة فرَّقها في طول الارض وعرضها وفتشت ايسس عن هذه القطع فوجدتها وبنت فوق كلٍّ منها هيكلاً الَّا ان اوسيرس صار ملكاً في الاخرة وانتقم ابنهُ من عمهِ تيفون . وقد ذكر فلوطرخس هذه القصة بالاسهاب وقال ما ترجمتهُ "ملك اوسيرس على مصر وسعى في رفع شأن اهلها بتحويلهم عن خطة الهمجيَّة الَّتي كانوا فيها وعلمهم حراثة الارض وإجادة ثمرها وسنَّ لهم شرائع يسيرون بموجبها وعلَّمهم عبادة الالهة . ثم ضرب في سائر البلدان يدعو الناس الى طاعتهِ لا بالسلاح بل بالحجة والدليل على اسلوب تطيب لهُ النفس وينشرح بهِ الخاطر بالتسابيح والتراتيل . ولذلك زعم اليونان انهُ هو معبودهم باخس . وفيما هو غائب حاول تيفون ان يغيِر الاحكام فلم يستطع لان ايسس كانت شديدة الغيرة على ملك زوجها فائتمر عليهِ مع اثنين وسبعين رجلاً واشركوا في المؤَامرة ملكةً من بلاد الحبشة اسمها اسو اتفق انها كانت في مصر حينئذٍ . وصنع تيفون صندوقاً بديعاً يسع جسم اوسيرس تماماً ثم أَولم لهُ وليمة فاخرة عند عودتهِ واحضر الصندوق وقال انهُ يعطيهِ لمن يسع جسمهُ فجعل الحضور وهم المؤتمرون مع تيفون يجربون انفسهم واحدًا واحدًا الى ان وصل الدور الى اوسيرس فلما دخل الصندوق اوصدوهُ عليهِ وسمَّروهُ وصبوا عليهِ رصاصاً مصهورًا وطرحوهُ في النيل فجرى فيهِ الى البحر المتوسط (بحر الروم) وكان ذلك في السابع عشر من شهر هاتور والشمس في برج العقرب في السنة الثامنة والعشرين من ملك اوسيرس وقيل بل في السنة الثامنة والعشرين من عمرهِ

واول من درى بذلك الرعاة الذين يسكنون البلاد حول اخميم فاذاعوا الخبر واستولى الرعب والذهول على الناس . ولما بلغ ايسس ذلك جزَّت شعرها ولبست الحداد

وسمي البلد الذي كانت فيهِ قفطًا اي نَوْحًا ثم طافت البلاد كلها تفتش عن الصندوق وتسائل عنهُ كل من مرَّت بهِ ولو كان ولدًا فاعلمها بعض الاولاد بما عرفوهُ من امرهِ

ثم جاءها ان الصندوق وصل الى جُبَيْل في بلاد الشام وقذفتهُ الامواج على ساحلها ودخل نخروب شجرة من الطرفاء فنمت حولهُ وحجبتهُ عن الابصار وبلغ حجمها قدرًا كبيرًا جدًّا وعلم بها ملك تلك البلاد فقطعها والصندوق في قلبها ودعم بها بيتهُ. فمضت الى جُبَيْل ونزلت بقرب ينبوع ورأَت جواري الملكة هناك فسلمت عليهنَّ وضفرت غدائرهنَّ وطيبتهنَّ بالطيب المنتشر من بدنها وبلغ الملكة ذلك فاستدعتها اليها واقامتها على إرضاع ابنها . وطلبت ايسس العمود المشار اليهِ ثم شقتهُ ونزعت الصندوق منهُ ولفَّت الخشب الباقي بلفائف البوص وصبت عليها زيتًا عطرًا وارجعتها الى الملك والملكة ثم عادت بالصندوق الى مصر

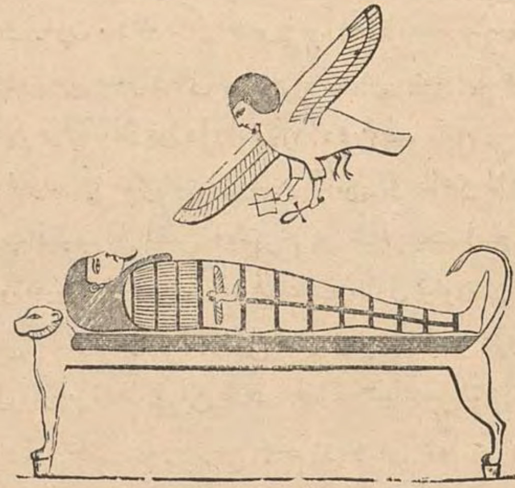

الشكل السابع

ولما بلغت ارضًا قفرًا فتحتهُ وانطرحت على جثة زوجها وأعولت في البكاء . ثم عزمت على زيارة ابنها هورس فاخفت الصندوق في مكان منفرد . وكان تيفون يصيد ذات ليلة فعثر عليهِ وعرفهُ ففتحهُ ومزق الجثة اربع عشرة قطعة وفرقها في البلاد كما تقدم. وبلغ ايسس ذلك فاخذت تفتش عن هذه القطع وحيثما عثرت على قطعة منها دفنتها في محلها

وجاء اوسيرس من الآخرة وظهر لابنهِ هورس وعلمهُ اساليب الحرب والجلاد ثم سأَلهُ عن امجد عمل يعملهُ الانسان فقال هو ان يأْخذ بثأْر ابيهِ وامهِ فسرَّ اوسيرس بهذا الجواب. ونشبت الحرب بين هورس وعمهِ تيفون فدارت الدائرة على تيفون واخذهُ

هورس اسيرًا وسلمهُ الى امهِ فاطلقت سبيلهُ فغضب هورس عليها وقطع رأسها"

هذه قصة اوسيرس وايسس وهورس بالايجاز وهي من اصول الديانة المصرية ومن عقائدها الجوهريَّة

الَّا ان تلك العقائد لاتقتصر على مثل هذه الاساطير الخرافيَّة بل فيها تعاليم تشفُّ عن حكمة سامية وآداب رائعة كما في سيرة الدينونة وامتحان الارواح قبل الحكم عليها بالثواب او بالعقاب . فانهم كانوا يعتقدون ان الانسان مركَّب من جسد ونفس وعقل فاذا مات وحُنِّط خرجت نفسهُ من جنبهِ في شكل طائر لهُ رأس انسان وبيدهِ اليمنى علامة التقمُّص وباليسرى علامة الحياة كما ترى في الشكل السابع وذهبت الى الآخرة وأُتي بها امام اوسيرس ديَّان الاموات لتوزن بالميزان كما ترى في الشكل الثامن على الصفحة التالية فان الشخص الكبير الجالس على عرشهِ على يسار الصورة هو المعبود اوسيرس وبيدهِ اليمنى سوط السلطة وباليسرى صولجان الملك وعلى رأسهِ تاج فيهِ ريشتان من ريش النعام علامة الحق وفيهِ قرنان من قرون المعزى علامة الخصب وفي اعلى الصورة اعضاء مجلس القضاء الاثنان والاربعون وقد قعدوا القرفصاء . وهم مختلفو الرؤُوس اشارة الى ضروب الحكمة والفطنة والدهاء الَّتي يجب ان يتصف بها القضاة . ونفس الميت جاثية امام كل صف منهم تتبرأُ من الذنوب بقولها " لم انهب . ولم اسرق . ولم اقتل . ولم ابخل . ولم اختلس املاك الآلهة . ولم اكذب . ولم احتكر الطعام . ولم اغتصب . ولم اتدنس . ولم أُراءِ . ولم اتغطرس . ولم استرق الاخبار . ولم اثرثر . ولم احابِ . ولم اهيّج . ولم احنث . ولم اصمَّ اذني عن كلام البر . ولم اتسافه . ولم اخاصم . ولم أُسء الظن . ولم امنع جريان الماء . ولم اصخب . ولم احتقر الآلهة . ولم اعتسف في القضاء . ولم استعبد المصريين . ولم اتحامل على احدٍ لاجل رفيع . ولم اجوّع اهلي . ولم أُبكِ احدًا . ولم ازوّر . ولم اغش الموازين والمكاييل . ولم "اكسر جسور" النيل . ولم اجشع . ولم اسكر . وهلمَّ جرًّا من الآثام واللمم الَّتي تتبرأُ النفس منها . وتحت القضاة ميزان الى يمينهِ امرأتان على رأس كلٍّ منهما ريشة نعام علامة الحق واحداهما ماسكة بيدها الواحدة علامة الحياة وبالاخرى قضيب الملك وبينهما صورة الميت في حال الابتهال . اما الميزان ففي احدى كفتيهِ قارورة فيها قلب الميت وفي الاخرى تمثال الحق والعدل وفوقهُ قرد الدينونة يرقبهُ وبين الكفتين المعبود هورس ورأسهُ رأس باشق والمعبود انوبس ورأسهُ رأس كلب والاول يرقب لسان الميزان والثاني يرقب رجحانهُ ويخبر بهِ وامامها المعبود

توث يكتب نتيجة الوزن في سجل الدينونة . وامامهُ وحش كبير رأسهُ رأس تمساح وبراثنهُ براثن اسد وهو للانتقام من الاشرار

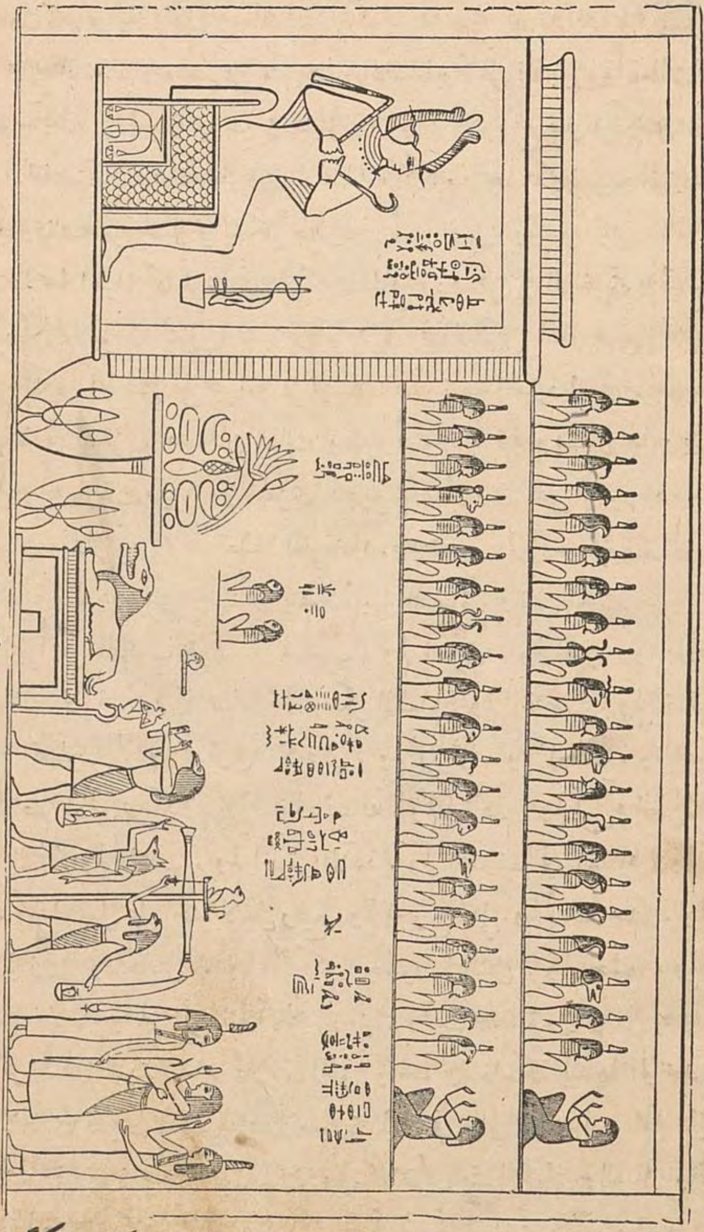

الشكل الثامن

فاذا حوسب الانسان وثبتت براءتهُ وظهرت برارتهُ سواءٌ كان ملكاً او مملوكاً او سيدًا او عبدًا او اميرًا او مأمورًا او ابًا او ابنًا او زوجًا او زوجة أُدخل الفردوس

حيثما يستريح الابرار من متاعب الحياة ويجنون ثمار اعمالهم الصالحة ويغتسلون في نهر الحياة ويكتب فوقهم هؤلاء وجدوا نعمة في عين الاله العظيم ولذلك يسكنون منازل المجد ويتمتعون بحياة السماء والاجساد ٱلَّتي تركوها تستريح في مدافنها وهم يسرون في حضرة الاله العظيم. واذا حُوسب ووجد ملوماً ردَّت نفسهُ الى الارض وأُدخلت في البهائم ٱلَّتي اشبهتها بافعالها فالجشع يطرد من السماء ويصير خنزيراً والشرس يصير ذئباً وهلمَّ جرًّا. واذا تقمَّصت ثلاث دفعات وبقيت فاسدة انقطع رجاؤُها وطردت الى دار الظلمة والموت الأبدي وحلَّ بها العذاب الدائم

هذه خلاصة الاساطير الجلَّى من اساطير الاولين سكان هذه الديار وقد كانت هي وامثالها مرشدًا لهم في تيهِ هذه الحياة ومقوِّماً لأَوَد الفطرة وباعثاً لهم على التُّقى وطلب المجد وعلى الكد والكدح في الاعمال. واذا قيست الاديان بنتائجها الماديَّة والمعنويَّة فلديانة المصريين الاولين مقام رفيع بين اديان البشر حتى زعم كثيرون من الباحثين في هذا الزمان انها مبنيَّة على وحي الهي مغروس في فطرة الانسان

مملكة العلم والعلماء

او استئثار العلماء بمناصب الحكومة في بلاد الصين

اخذت الممالك الاوربيَّة تدني العلماء وتقلدهم المناصب السياسيَّة وشاع ذلك في المانيا حتى لا يندر ان ترى الاساتذة والدكاترة بين وزرائها. ويظن البعض ان مستقبل المناصب السياسيَّة كلها للعلماء الذين يرشحون لها في المدارس. فان صَدَقَ هذا الظن فالحكومة تربح والعلم يخسر لانهُ لا يتقدَّم ما لم يُطلَب لذاتهِ. وان لم يتقدَّم بل تأخر او بقي على حالة واحدة تأخرت البلاد كلها ولا يغنيها انتظام الحكومة ولا يرقى بها مراقي النجاح

ومنذ مدة شرطت الحكومة المصريَّة على طالبي مناصبها ان يكونوا قد درسوا في المدارس العالية واجيز لهم. وهو شرط نافع لها لان المتعلم ادرى بادارة الاعمال من غير المتعلم اذا تساوت بينهما بقيَّة الوسائط ولكنهُ قد لا ينفع البلاد بنوع عام لانهُ يغري المتعلمين بخدمة الحكومة والتهافت على مناصبها فتخسرهم بقيَّة المعايش وهي اوسع ولا يقلُّ احتياجها الى المتعلمين عن احتياج الحكومة اليهم

وفي ممالك المشرق مملكة وقفت مناصبها السياسيَّة على اعلم علمائها فانتظمت حكومتها

احسن انتظام ولكن بقي العلم فيها على حالة واحدة منذ الفي سنة الى الان والبلاد كلها لم ترقَ درجة واحدة عما كانت عليهِ منذ الفي عام . وهذه البلاد هي بلاد الصين المشهورة بكثرة سكانها وقدم عمرانها واليك بيان ذلك

مقام التعليم في بلاد الصين ارقى منهُ في سائر ممالك الارض لكنَّ ابناء السوقة كالفلاحين والعمال قلما ينالهم شيء منهُ فهو محصور في بعض البيوت واكثر طلاَّب العلم منها واكثر رجال الحكومة منهم . وهم لا يتعاطون صناعة ولا تجارة بل يقتصرون على طلب العلم والاستعداد لخدمة الحكومة كأن العلم موروث فيهم . وغيرهم من الصنَّاع والتجار قد يعلّمون ابناءهم ويرشّحونهم لخدمة الحكومة ولكن ذلك قليل لان وسائط التعليم ليست ميسورة لهم كما هي ميسورة لابناء العلماء

وعلوم الصينيين قديمة واكثر كتبهم أُلِّف منذ اكثر من الفي سنة اي قبل ان وُضعت الكتب في اللغة اليونانيَّة واللاتينيَّة وقبلما خطر على قلب عربي ان يضع قلماً على قرطاس لكنَّ هذه الكتب فسِّرَت وشُرحتْ بعد ذلك ولتفاسيرها وشروحها مقام رفيع عندهم فعلى الطالب ان يقرأها كما يقرأُ المتون . ومعلوم ان اللغات تتغير على توالي الايام والاعوام ولذلك تغيرت لغة الصين في هذه السنين الكثيرة عما كانت عليهِ في الكتب القديمة فلا يفهمها الطالب ما لم تشرح لهُ . ثم هو اذا فهمها وجب عليهِ ان يستظهر جانباً كبيرًا منها ويحتذيها في انشائهِ ونظمهِ لانها مقياس البلاغة ومحجة العلم فهي ككتب السلف عند طالبي العلوم العربيَّة . وهم يكرّرون عليها بالدرس والممارسة حتى تصير لغتها ملكة فيهم فلا يخرجون عنها في ما ينشئون ولكنهم لا يقلّدونها تقليدًا اعمى وانما يتخذونها مثالاً ومرشدًا . ويقال انهم في الغالب اذكياء العقول اقوياء الحجة يناظرون بالدليل المنطقي ولهم حنكة شديدة في الإقناع ولكنهم دون الاوربيين في المعارف العامَّة المكتسبة من الكتب الحديثة . فهم كعلمائنا اذكياء العقول مدرَّبون على اساليب الجدَل ولكنهم قاصرون في العلوم الطبيعيَّة والتاريخيَّة . اذا استطردتَ الكلام معهم الى علم الفسيولوجيا او الجيولوجيا مثلاً او الى التواريخ الحديثة وعوائد الامم البعيدة قصَّروا عن مجاراتك فيها

والصين الاصليَّة مقسومة الى احدى وعشرين ولاية وكل ولاية مقسومة الى نحو اثنتي عشرة عمالة في كلّ منها من مليون الى مليونين من السكان . والعمالة تقسم الى ستة اقضية او سبعة وفي كل قضاء حاكم او قاضٍ يقضي بين الناس ويجمع الضرائب ويراقب الامن العام . وسكان القضاء نحو مئتي الف نفس وقد يبلغون مليونًا من النفوس

فاذا درس الطالب واراد الانتظام في خدمة الحكومة فعليهِ اولاً ان يأخذ شهادة من اوجه جيرانهِ انهُ حسن الاخلاق ولم يحكَم عليهِ قط وانهُ لم يكن احد من اسلافهِ الى ثلاثة اجيال حلاَّقاً ولا ممثلاً ولا خادماً ولا محترفاً حرفة دنيئة وحينئذٍ يصحُّ لهُ ان يحضر الامتحان العمومي في القضاء الذي منهُ عائلتهُ فاذا جاز هذا الامتحان أُجيز لهُ حضور الامتحان الذي يحدث في كل عمالة مرتين كل ثلاث سنوات فاذا جاز هذا الامتحان الثاني أُعطي الشهادة الاولى وهي بمثابة شهادة بكلوريوس في العلوم او شهادة " الدراسة الثانويَّة " . لكن هذه الشهادة لا تُعطى الاَّ لعدد محدود من كل قضاء ولذلك يتناظر الطلبة تناظرًا عنيفاً فقد يكون القضاء كبيرًا آهلاً بالسكان وتكون الشهادات المسموح بها لهُ عشرين شهادة فقط ويحضر الامتحان مئات من الطلبة فلا تعطى الشهادات الاَّ لعشرين طالباً منهم

ويعقد امتحان اكبر من هذا في قصبة كل ولاية مرَّةً كل ثلاث سنوات لاجل الشهادة الثانية وهي بمثابة شهادة معلم (مجستر) في العلوم ولا يحضرهُ الاَّ الذين بيدهم الشهادة الاولى فيفدون اليهِ من كل اقطار الولاية حتى يبلغ عددهم احياناً ثمانية آلاف طالب وهم من اعمارٍ مختلفة بين شبَّان وكهول وشيوخ لان الطالب الذي يقصّر في هذا الامتحان يجوز لهُ الحضور في الامتحان الثاني والثالث وهلمَّ جرًّا ما دام في قيد الحياة . وما على الطالب من جناح اذا لم ينَلِ الشهادة لان عدد الشهادات قليل محدود قد لا يكون ثمانين وعدد الطلبة ثمانية آلاف كما تقدَّم . والغالب ان الطالب الذي يناهز الثمانين ولا تعطى لهُ الشهادة الثانية لتقدُّم غيرهِ عليهِ لا لقلة جدارتهِ تعطى لهُ بامرٍ خاص من ملك الصين اذا طلبها لهُ والي الولاية وبيَّن في الطلب انهُ مستحق لها . ومعلوم ان ابن الثمانين لا يطمع في مناصب الحكومة ولا غيرها فطلبهُ للشهادة وسعيهُ لها كل هذه السنين دليلٌ قاطع على ان الصينيين يكرمون العلم والعلماء اكراماً لا مثيل لهُ في ممالك الارض اجمع

ويجري هذا الامتحان في فصل الخريف . ثم في الربيع التالي يجري الامتحان في باكين عاصمة السلطنة لاجل الشهادة العليا وهي بمثابة شهادة دكتور في العلوم . وهذا الامتحان مباح لجميع الذين بيدهم الشهادة الثانية فيحضرونهُ مرَّةً بعد أُخرى الى ان يجوزوهُ او ينقضي اجلهم ولكن كثيرين من الذين ينالون الشهادة الثانية يكتفون بها ولا يحضرونهُ اذا كانت بلدانهم بعيدة ووسائطهم قليلة . وقد وقف كثيرون من اغنياء الصين اموالاً طائلة على الطلبة الذين يريدون حضور هذا الامتحان ولا يستطيعون ان يقوموا بنفقات السفر اليهِ

والشهادات محدودة في هذا الامتحان ايضاً ولكل ولاية عدد معلوم منها . واذا جازهُ الطالب ونال شهادة الدكتوريَّة جاز لهُ الدخول في خدمة الحكومة حالاً والارتقاء في مناصبها

ويتلو هذا الامتحان امتحان نهائي في بلاط الملك فالدكاترة الذين يجوزونهُ يحسبون اعضاء في " الهان لن " اي مدرسة العلم الجامعة ويقلدون ارفع مناصب الحكومة . والذين لايجوزونهُ يقلّدون المناصب الاخرى في العاصمة او يُرسَلون الى الولايات ليكونوا حكاماً في الاقضية ثم يترقون الى مناصب اعلى في العمالة فالولاية بحسب كفاءتهم وخلوّ المناصب

والذين نالوا الشهادة الثانية ولم ينالوا الشهادة الثالثة شهادةِ الدكتوريَّة لا حق لهم في خدمة الحكومة ولكنهم اذا طلبوا الشهادة الدكتوريَّة وامتُحنوا لها ثلاث دفعات متوالية ولم ينالوها لا لقصورهم بل لان عدد الشهادات محدود كما تقدم جازلهم ان يحضروا امام لجنة مخصوصة تعقد مرة كل تسع سنوات لاختيار النابغين منهم لخدمة الحكومة . ثم ان مناصب الحكومة قد تعطى لاناس يخدمون فيها اولاً خدمة غير قانونيَّة او لاناس اكتتبوا بمال كثير لمساعدة الحكومة او لمساعدة الذين ينكبون من وقت الى آخر بطغيان الانهر وانتشار الاوبئة او نحو ذلك فهؤلاء اذا كان بيدهم الشهادة الثانية سهل عليهم الدخول في خدمة الحكومة بطريق الاستثناء

واذا تعذَّر على مَن بيدهِ الشهادة الثانية ان ينال الشهادة الثالثة او ينال خدمة عند الحكومة بما تقدم من الوسائط فلا يتعذر عليهِ ان يكون مدرِّساً في بعض البيوت الكبيرة او كاتباً عند احد رجال الحكومة وسواءٌ خدم الحكومة او لم يخدمها فلهُ مزيَّة على غيرهِ بانهُ لا يقاص قصاصاً بدنيًّا اذا اذنب اي انهُ لا يضرَب كما يُضرَب غيرهُ من المذنبين . والضرب في بلاد الصين كثير وقد يحكم بهِ القاضي على اقل الذنوب فيحكم بهِ على الشاهد اذا ظن انهُ لم يؤدِّ شهادتهُ كلها فالنجاة منهُ ليست بالامر اليسير . ولكنهُ اذا اجرم جريمة كبيرة ورفع الوالي خبرهُ الى الامبراطور فللامبراطور ان ينزع الشهادة منهُ وحينئذٍ يصير كسائر الناس ويحرم من كل الحقوق الَّتي نالها بها

والذي بيدهِ الشهادة الاولى شهادة البكلوريوس يعفى من الضرب ايضاً ولكن للوالي ان ينزع الشهادة منهُ بغير امر من الامبراطور اذا رأى ما يوجب ذلك

اما اسلوب الامتحان فلا مثيل لهُ في الدقة والصرامة ومنع الغش والخداع . وهاك وصف الامتحان الذي يجري في قصبات الولايات لاجل الشهادة الثانية

يحضر الطالب الى قصبة الولاية قبل يوم الامتحان باسبوع على الاقل . ويطلب ان يباح لهُ الدخول في الامتحان ويذكر اسمهُ واسم بلادهِ وخلاصة تاريخهِ ووصف هيئتهِ على ثلاث اوراق كبيرة يقدمها الى المنوط بهم ذلك. ثم تعطى لهُ هذه الاوراق الثلاث في دار الامتحان كما سيجيء . ومن ثم يأخذ يعدُّ زادهُ لانهُ اذا دخل دار الامتحان اقام فيها ثلاثة ايام ولا طعام لهُ الاَّ ما يجدهُ في مزودهِ

ودار الامتحان محاطة بسور كبير وفيها مخادع صغيرة بعضها بجانب بعض طول كل مخدع منها اقل من مترين وعرضهُ كذلك وفيهِ لوحان لوح للجلوس ولوح للكتابة وفيهِ باب وكوَّة لا غير واللوحان ينزعان من الحائط ويبسطان على الارض فينام الطالب عليها ليلاً . وفي هذه الدار ساحات يجتمع الطلبة فيها وبيوت كبيرة يقيم فيها الممتحنون واذا جلس الممتحنون فيها لقراءة اجوبة الطلبة لم يجز لهم ان يخرجوا منها ولا ان يدخل احد اليهم حتى ينتهوا

ويفتَّش الطلبة حينما يدخلون دار الامتحان ويجتمع ابناء كل عمالة في ساحة خاصة بهم فينادى كل واحد منهم باسمهِ وحينما يجيب يعطى ورقةً من الاوراق الثلاث المذكورة آنفاً وتكون قد خُتمت بختم الحكومة وكتب عليها عدد المخدع الذي يجب على الطالب ان يقيم فيهِ . وفي اواخر النهار تفرَّق على الطلبة اوراق صغيرة فيها مسائل الامتحان والغالب ان يُطلَب منهم بها ان ينشئوا ثلاث مقالات نثريَّة ومقالة شعريَّة ولا بد من ان يكتب كل طالب ما يريد كتابتهُ على الورقة الكبيرة اَلَّتي عليها اسمهُ ويردها الى جامع الاوراق قبل مساء اليوم الثالث ويخرج من دار الامتحان. ثم يأتي بعد يومين هو وكل الطلبة ويستلم الورقة الثانية ويكتب عليها جواب المسائل اَلَّتي تطرح عليهِ حينئذٍ ويسلمها لجامع الاوراق ويخرج من دار الامتحان. ويأتي مرة ثالثة ويجيب عن المسائل اَلَّتي تطرح عليهِ في النوبة الثالثة . ويقيم في دار الامتحان ثلاثة ايام كل نوبة اي ليلتين وثلاثة انهر . ولا يندر ان يمرض او يموت من شدة ما يلاقيهِ من العناء وقت الامتحان

امَّا اوراق الامتحان فيؤْتى بها اولاً الى رئيس يضع لكلٍّ منها عدداً مخصوصاً ويلصق اوراقاً على اسماء كتَّابها حتى لا يُعلَم من هم. ثمَّ تنقل الى دار النسَّاخ فينسخونها كلها ورقةً ورقة بحبر احمر وتنقل من هذه الدار الى دار المقابلين فيقابلون بين الاوراق الاصليَّة والنسخ وتحفظ الاوراق الاصليَّة في مكان حريز وتوزَّع النسخ المنسوخة عنها على المنتقين فينتقون نحو عشرها ويقدمونهُ الى اثنين من كبار العلماء وهما

يُرسَلان لهذه الغاية من عاصمة السلطنة بأمر خصوصي من الامبراطور. والاوراق المنتقاة تكون اكثر من اوراق الف طالب وعلى هذين الرجلين ان يختارا منهم نحو سبعين او ثمانين طالباً فقط وهو العدد الذي يحق لتلك الولاية ولا بدَّ من ان تكون اجوبة هؤلاء السبعين او الثمانين هي الافضل بين كل الاجوبة

وفي كل ولاية رقيب من قبَل الحكومة يتفحَّص الاوراق ٱلَّتي يجوز اصحابها هذا الامتحان دفعاً لكل غشٍّ واذا اثبت الرقيب ان الممتحنين الاخيرين اهملا في شيء فقصاصهما صارم جدًّا. ويحق لكل طالب ان يسترجع صورة اجوبتهِ وينشرها اذا ظنَّ انها كانت وافية بالمراد ولكن الممتحنين تحاملوا عليهِ فلم يوفوهُ حقهُ. وكل ذلك يحمل الممتحنين على التدقيق التام ومع هذا فالخداع محتمَل ومن طرقهِ ان يتفق ابن غني وابن فقير على ان الاول يساعد الثاني بمالهِ والثاني يساعد الاول بعلمهِ فيجيب الثاني عن مسائل الاول باجرة يدفعها اليهِ ولايحفل بالاجابة عن مسائلهِ لان غرضهُ الاجرة فيجوزابن الغني الامتحان بالاجوبة ٱلَّتي اشتراها من ابن الفقير لكنَّ ذلك نادر جدًّا واذا تيسر للطالب مرَّةً لا يتيسر لهُ مرَّةً أُخرى. وقد يتفق الممتحن الاخير مع احد الطلبة على عبارة يصدِّر اجوبتهُ بها ولكن النجاح في ذلك اندر جدًّا لانهُ قلما يُحتَمل ان تصل اجوبة طالب مثل هذا الى الممتحن الاخير. وقد حدثت حادثة واحدة من هذا القبيل سنة١٨٥٨ وكان الممتحن الاخير من وزراء السلطنة والطالب من انسباء زوجتهِ وكان نجيباً جدًّا ولكنهُ لم يكن ممن يجوز اعطاؤهم الشهادة الثانية. وكُشف الامر فحكم على الوزير بالقتل واراد الامبراطور ان يعفو عنهُ لاجل خدَمهِ الكثيرة فلم يستطع لئلاَّ يفسد نظام الامتحان فقطِع رأسهُ حيث تقطع رؤُوس اكبر المجرمين. واهدى احد الاغنياء الف جنيه الى ممتحن آخر منذ عهدٍ قريب لكي يرفق ببعض الطلبة فحوكم المُهدي لان المُهدَى اليهِ شكاهُ وحكم عليهِ بالقتل ولكن لم ينفَّذ الحكم حتى الآن رجاء ان يشملهُ العفو هذا العام يوم عيد ام الامبراطور

ولا تخلو مناصب الحكومة من اناس رقوا اليها من غير طريق العلم كما تقدَّم فاذا اصاب البلاد نكبة واكتتب الاغنياء باموال طائلة لمساعدة المنكوبين فمن عادة الحكومة ان تنعم عليهم بالالقاب العلميَّة ويحق لهم حينئذٍ ان يدخلوا المناصب ٱلَّتي تخولهم تلك الالقاب حق دخولها فكأَنهم يبتاعون مناصب الحكومة بالمال ولعلَّ ذلك قليل

ويقال بنوع عام ان مناصب الصين للعلماء لا لسواهم وهم الذين حفظوا بلادهم الى

الآن ونجَّوها من الخراب التام منذ اربعين سنة حينما ضربت الثورة فيها اطنابها . واذا اتسع نطاق العلم في تلك البلاد وانتشرت فيها العلوم الطبيعيَّة والآليَّة كالكيمياء والهندسة وما اشبه فلا يبعد ان تصدَّ تيَّار الدول الاوربيَّة وتتغلب عليها في مستقبل الايَّام

زعماء الكهربائية

الزعيم الرابع كولون الفرنسوي

يعدُّ كولون (Coulomp) رائد علوم الامتحان في فرنسا كما يُعَدُّ غلبرت في انكلترا . وشهرتهما كليهما مبنيَّة على مكتشفاتهما الكهربائيَّة والمغنطيسيَّة . نشأ غلبرت قبل كولون وبحث في الكهربائيَّة والمغنطيسيَّة من جهة كيفيتهما اما كولون فبحث فيهما من جهة كميتهما اي انهُ قاس قوَّة الكهربائيَّة والمغنطيسيَّة واكتشف النواميس المتعلقة بذلك

ولد سنة ١٧٣٦ من عائلة شهيرة ودرس في مدينة باريس وبرع في العلوم الرياضيَّة وانتظم في الجيش مهندساً حربيًّا وأُرسل الى جزيرة مرتنيك من جزائر الهند الغربيَّة فاعتلَّت صحتهُ لفساد هوائها ولزمهُ الاعتلال بقيَّة عمرهِ ولم تجازهِ الحكومة على ما بذل في خدمتها من الجهد والعناء لان الوزارة تغيرت في ذلك الحين واتت وزارة جديدة لا يهمها امرهُ

وانشأ مقالة سنة ١٧٧٣ في بعض المسائل الرياضيَّة وعلاقتها بفن البناء فعُرف اسمهُ بها وجعلتهُ جمعية العلوم الملكيَّة عضوًا مراسلاً فيها وبعد ست سنوات نال منها جائزة هو وعالم آخر على عمل الحك البحري ونال جائزتين أُخريين سنة ١٧٨١ على رسالة في الآلات البسيطة وما فيها من المبتكرات

وعرض بعضهم على الحكومة الفرنسويَّة انشاء ترعة تمرُّ فيها السفن في ولايات بريتاني فعينهُ وزير البحريَّة لتفحصها فوجد انها كثيرة النفقات قليلة الربح . فاغتاظ منهُ المشيرون بها وعملوا على سجنهِ زاعمين انهُ صدع بأمر وزير البحريَّة ولم يستأذن وزير الحربيَّة . ثم ثبت ان الترعة كما قال عنها فاهدت اليهِ تلك الولايات هديَّة نفيسة لكنهُ رفضها ولم يأخذ منها سوى ساعة تدلُّ على الثواني ليستخدمها في تجاربهِ العلميَّة

وعُين سنة ١٧٨٤ مديرًا للمياه والينابيع في فرنسا كلها ثم انتقل الى ادارة حفظ

الرسوم والاشكال ورقي الى رتبة كولونل في فرقة المهندسين ومنح نيشان الشرف

وانتبه للقوة ٱلَّتي تتحرك فيها الخيوط والحبال بعد فتلها بسبب مرونتها والَّف رسالة في ذلك قدَّمها الى الاكادميَّة العلميَّة سنة ١٧٨٤ ثم صنع ميزان الفتل المنسوب اليهِ وبهِ قاس قوَّة الكهربائيَّة وجرَّب تجارب كثيرة يضيق المقام عن وصفها فصارت الكهربائيَّة والمغنطيسيَّة في يدهِ كميتين تقبلان الوزن والقياس . وكان ميزان الفتل الذي صنعهُ دقيقًا جدًّا حتى انهُ كان يشعر بالقوة ولو لم يزد وزنها على جزء من مئة الف جزء من القمحة

ولما اكتشف هذه الطريقة لقياس الكهربائيَّة سهل عليهِ البحث فيها واكتشاف نواميسها فوجد ان قوَّتها تتغير كالاجسام اذا كانت من نوع واحد وتتغير ايضًا كمكفوء مربع البعد اي اذا كانت القوة الكهربائيَّة تساوي رطلاً واحدًا على بعد قدم تصير ربع رطل على بعد قدمين وتسع رطل على ثلاث اقدام وهلمَّ جرًّا

ووجد ايضًا ان الكهربائيَّة تستقرُّ او تظهر على سطوح الاجسام وتتجمع على الرؤُوس وتفلت منها بزيادة كثافتها وبزيادة رطوبة الهواء . وهذه الحقائق ونحوها مهَّدت السبيل الى معرفة نواميس الكهربائيَّة المقررة الآن في هذا العلم . وقد اراد علماء الطبيعة ان يخلدوا اسم كولون فاتفقوا على تسمية الواحد من كمية الكهربائيَّة باسمهِ وكان ذلك في مؤتمر باريس سنة ١٨٨٤

ولما نشبت الثورة في فرنسا سنة ١٧٨٩ طُرِد من باريس لانهُ عُدَّ من اهل السيادة لكن الثائرين لم يلبثوا ان استدعوهُ اليها لكي يصنع لهم الموازين والمقاييس الجديدة ٱلَّتي استنبطوها . ثم جُعل مفتشًا عامًّا للمعارف فجال في البلاد كلها يحث الطلبة على الاجتهاد ويعاملهم معاملة الاب لبنيهِ

وبحث في كثير من المواضيع العلميَّة غير الكهربائيَّة والمغنطيسيَّة كصعود العصار في الاشجار وفرك المحاور ولزوجة السائلات وقوَّة الانسان بالنسبة الى الطعام والاقليم . وتوفي في باريس سنةُ ١٧٩٦ . وهو اول من استعمل الرياضيات في المباحث الكهربائيَّة وكان انيس المحضر لين العريكة فاكرمهُ ابناء وطنهِ ولم يحسدوهُ على ما نال من الشهرة الواسعة . ومات ولم يترك لاولادهِ شيئًا غير حب ابناء وطنهم لهم

اشعة النور والجدري

لجناب الدكتور شبلي شميل

النور احد القوى الثلاث الطبيعيَّة المعروفة بالسوائل غير القابلة الوزن وهي الحرارة والكهربائيَّة والنور

وهو مركب غير بسيط فان مرَّت شعاعة منهُ في منشور بلوري انحلت الى سبعة الوان اصليَّة مختلفة غير متساوية في قوة الانكسار اكثرها انكسارًا اللون البنفسجي ثم يتبعهُ النيلي فالازرق فالاخضر فالاصفر فالبرتقالي واخيرًا الاحمر الذي هو اقلها انكسارًا . وكلٌّ من هذه الالوان يختلف في ما يرافقهُ من الحرارة والفعل الكيماوي ولذلك قيل ان في النور ايضًا ما عدا الاشعة المنيرة اشعة حرارة واشعة كيماوية تختلف درجتها بحسب الالوان الَّتي ترافقها

فاشعة الحرارة اضعفها في اللون البنفسجي وتزيد كلما انحرفت عنهُ في الطيف الشمسي حتى تبلغ معظمها في اللون الاحمر فاقل الحرارة يرافق اكثر الالوان انكسارًا واكثرها يرافقها اقل الالوان انكسارًا

وبخلاف ذلك الاشعة الكيماويَّة المرافقة لالوان الطيف الشمسي فهي اشد في الالوان الاكثر انكسارًا ولذلك كان اشد الافعال الكيماويَّة في ما جاور اللون البنفسجي وتجاوزهُ واضعفها في ما كان تحت اللون الاحمر

ومن نحو سنة قام احد الاطباء المدعو نيلس فينسن واستلفت الانظار الى علاج جديد للجدري قائم بوضع المرضى في غرف تحجب عنها الاشعة الكيماوية من نور الشمس فلا يصلها النور الَّا من خلال زجاج احمر او انسجة حمراء سميكة وقال ان نتيجة هذا العلاج منع بثور الجدري من التقيح وشفاء المرضى بدون حصول ندب تشوّههم او بحصول ندب خفيفة جدًّا. ولا تخفى اهميَّة هذا العلاج سواءٌ كان بالنظر الى النتيجة المترتبة عليهِ او الى الطريقة البديعة المبني عليها. ولذلك رأينا ان نبسطهُ هنا بسطًا كافيًا مستندين فيهِ الى بحثٍ مستوفٍ وضعهُ صاحب الطريقة المذكورة. ومعلوم ان فائدة هذا العلاج لا تقتصر على الجدري وحدهُ بل تتناول جميع العلل الطفحيَّة الجلدية ايضًا

اننا بقطع النظر عن تأثير النور في النباتات والبصر لا يسعنا الَّا الاقرار بان

ما نعرفهُ عن فعل النور الفزيولوجي من حيث كونهُ نافعاً او ضارّاً قاصر جدّاً. واذا كنا في بحثنا هذا نقتصر على درس خواص الاشعة الكيماويَّة وتأْثيرها في جسم الحيوان فليس ذلك لاعتبارنا هذه الخاصة منفردة كأَنها قائمة بنفسها لكن لكونها قاعدة موضوعنا هذا

فالاشعة المسماة كيماوية الموجودة كما تقدم في اللون الازرق والبنفسجي وخصوصاً في ما خرج عن البنفسجي من الطيف الشمسي هي الاشعة الاكثر انكساراً والفعل الكيماوي هنا هو على اشدهِ بخلاف الحرارة فانها على اقلها وبالضد من ذلك الطرف المقابل لهذا الطيف اي اللون الاحمر وما خرج عنهُ فان الاشعة الكيماويَّة هنا هي على اضعفها

والظاهر ان هذين النوعين من الاشعة اي الحمراء والبنفسجيَّة يفعلان افعالاً فزيولوجيَّة مختلفة كل الاختلاف فالاشعة البنفسجيَّة اشد فعلاً بالاجسام الحيَّة فاذا كانت الاشعة الكيماويَّة شديدة اثرت في هذه الاجسام تأْثيراً مضرّاً

ومن المعلوم ان النور يضر بالمكروبات وقد يهلكها ان لم يكن كلها فاكثرها . قال « دوكلو » وقد بحث كثيراً في ذلك " ان نور الشمس هو العامل المطهر الاعم والاوفر والافعل الذي يصح التعويل عليهِ في التدبير الصحي الخاص والعام ". وهذا الفعل كما علم من تجارب « دونز » و « بلانت » متوقف معظمهُ ان لم يكن كلهُ على الاشعة الكيماويَّة . وقد علم « لأَرلوين » من تجاربهِ في باشلس الجمرة ان هذا المكروب ينمو في الظلام وفي الاشعة القليلة الانكسار اكثر منهُ في الاشعة الكثيرة الانكسار . وقد اتصل « جيسلر » الى نفس النتيجة بتجاربهِ في باشلس التيفوس . وممن اشتغل بهذا الموضوع « ارسونفال » و « شارن » فتبين لهما ان الاشعة الكيماويَّة تؤَثر تأْثيراً مضرّاً في باشلس القيح الاخضر وان الفرق بين الشعاع الكيماوية وشعاع الحرارة عظيم جدّاً

ورأَى « غرابر » من درسهِ تأْثير النور في دود الارض ان هذا الدود يكره النور ويدبُّ دائماً الى الاماكن المظلمة وعلم ان تأْثير النور الاحمر في ديدان البطن يوافق تأْثير الظلمة وان الشعاع البنفسجيَّة وخصوصاً ما خرج عنها تؤَثر فيها تأْثير النور الاعتيادي

والحرباءُ المعروفة بالتلوُّن مهمة جدّاً من هذا القبيل فان الوانها تتغير بحسب النور وذهب "بروك" الى ان سبب ذلك تغير وضع كريَّات جلدها الملوَّنة فانها في النور تبقى سطحيَّة وفي الظلمة تهبط الى اسفل فاذا نقلت من الظلمة الى النور تدريجاً تغيرت الوانها كثيراً فتبيضُّ وتخضرُّ الى الرمادي وترقط برقطٍ سود ثم تسمرُّ ثم تسودُّ اعني ان هذا الحيوان لهُ كريَّات ملوَّنة متحركة يغير وضعها كلما اراد ان يقي نفسهُ من تأْثير النور الذي يكرههُ

ووجد “بول برت” ووافقهُ “هوب سيلي” ان النور الاحمر والاصفر لايؤثران في الحرباء بخلاف الاشعة الزرق والبنفسجيَّة فانها تؤَثر فيها تأْثيرًا شديدًا . وقد لاحظ بول برت ايضًا انهُ اذا رميت على نصف جسم الحرباء اشعة حمراء وعلى النصف الثاني اشعة زرقاء فلون هذا الحيوان في نصف جسمهِ المنار بالنور الازرق يسودُّ بينا ان النصف الثاني المنار بالاحمر يبقى زمانًا طويلاً ابيض

والخيل والحيوانات ذوات القرون معرَّضة كالانسان لطفح الاريثيما الحاصل عن الشمس وهذا الطفح يقتصر حينئذٍ كما يعرف ذلك الاطباءُ البياطرة على اجزاء الجلد العديمة المادة الملوَّنة وقد ذكر “ودّين” حادثة مهمة جدًّا من هذا القبيل وصادق عليها “فيرشو” قال انهُ تحقق ان الابقار والاغنام الَّتي تتغذى بالحنطة السوداء معرَّضة لطفح جلدي بثري يكون اشدَّ كلما كان الحيوان اكثر بياضًا وكثر تعرضهُ للشمس ولا يظهر في الحيوان المحجوب عن النور. وقد طلى نصف بقرة بيضاء بالقطران وترك النصف الباقي مكشوفًا فلم يظهر الطفح الَّا على الجانب المكشوف كما ان الحيوانات المختلفة الالوان لم يعرض لها الطفح المذكور الَّا في اجزاء الجلد الفاقعة اللون

وتأْثير الاشعة الكيماويَّة المضرُّ بالانسان يظهر بطفح يسمَّى اريثيما الشمس او اكزيما الشمس وكان المظنون سابقًا ان الفاعل بهذا الطفح اشعة الحرارة ولذلك سمي ايضًا باريثيما الحرارة او اكزيما الحرارة . وهكذا كانوا يعتبرون ان تلوُّن الجلد ناتج من اشعة الحرارة ومن الهواء المطلق

على ان ابحاث “اونا” في همبورغ و “ويدمارك” في استوكهلم و “همَّر” في ستوتغارد ازالت كل شبهة وابانت ان السبب انما هو اشعة الشمس الكيماويَّة وخصوصًا الخارجة عن منطقة الاشعة البنفسجيَّة فهي الَّتي تحدث التلوُّن بالبغمنت واكزيما الشمس كما هو معلوم ايضًا مما يصيب المسافرين في المنطقة المتجمدة الشماليَّة والسائحين في الجبال المغطاة بالثلج فان الاريثيما تعرض لهؤُلاء الناس من تشعع النور عن سطح الثلج فلا يصح نسبتها الى اشعة الحرارة حال كون درجة الحرارة هناك تحت الصفر

واول من وجَّه الافكار الى ان سبب هذا الطفح انما هو الاشعة الكيماويَّة لا اشعة الحرارة “شركو” الطبيب الفرنساوي الشهير وذلك عام ١٨٥٩ وهو اول من قال ايضًا ان الالتهاب الجلدي الناشئ من النور الكهربائي الشديد هو من طبيعة الاريثيما الناشئة عن نور الشمس غير ان “ويدمرك” هو الذي اقام البرهان العلمي على ذلك عام ١٨٨٩

وهاتان النتيجتان عن الاشعة الكيماويَّة اعني بهما الاريثيما والتلوُّن بالبغمنت (الاول عبارة عن التهاب حادٍ والثاني عن التهاب جلدي مزمن) مرتبطتان احداهما بالأخرى ارتباطاً شديدًا لا يسمح بان يقصر الكلام على الواحدة منفصلة عن الاخرى ولا بدَّ من بسط الكلام على ذلك هنا ليسهل فهم الموضوع

يعتبر التلوُّن بالبغمنت مفيدًا باعتبار ان المادَّة الملوّنة تمنع اشعة النور من النفوذ الى باطن الجلد وتقيهِ من تأثيرها المهيّج وهذا مذهب "اونّا" وهو اول من ذكرهُ عام ١٨٨٥ وهو ايضاً مذهب فنسن (صاحب هذه الطريقة العلاجيَّة في علاج الجدري ٱلَّتي نحن في تمهيد الكلامِ لها) في كلامهِ على تلون الجلد في العبيد ولتأْييد هذا المذهب اجرى تجارب على ذراعيهِ وذلك في صيف عام ١٨٩٢ فلكي يتقلد لون جلد العبيد رسم بالحبر الصيني على ذراعهِ الابيض خطاً اسود عرضهُ نحو ابهامين ثم عرَّضهُ لشمس حادَّة مدة ثلاث ساعات ثم ازال اللون الاسود فظهر الجلد تحتهُ ابيض سليماً بخلاف الاجزاء المجاورة المكشوفة فانها احمرَّت وظهر عليها بعد ساعات اريثيما واضحة مصحوبة بالم وانتفاخ قليل وكان الفرق بين الاجزاء المصابة من الجلد والاجزاء السليمة واضحاً جدًّا في الاجزاء الدقيقة الناتجة عن عدم تساوي الخط الاسود وقد استمرت الاريثيما بضعة ايام ثم شفيت وقتم تحتها لون الجلد . ثم بعد ايام عرَّض الذراع المذكورة الى الشمس ثانية ولكن من دون ان يغطيها بالحبر الاسود فكانت النتيجة عكس المرة الاولى فان الجزء الذي كان مغطًّى في المرة الاولى وكان شديد البياض التهب وظهرت الاريثيما فيهِ بخلاف الاجزاء المجاورة فانها لم تلتهب وربما اسمرَّ لونها قليلاً

وعلى هذا المبدإِ تعلل الوان الشعوب المختلفة . فاننا كلما اقتربنا من خط الاستواء اسمرَّ لون الجلد وكلما أَبعدنا عنهُ ابيضَّ. فلون الهنود الاحمر ولون المغول الاصفر كلاهما يمتصَّان الاشعة الكيماويَّة واللون الاسود يمتص من اشعة النور اكثر ايضاً . وبقطع النظر عن الاستعداد الموروث من جيل الى جيل الذي يؤَثر في ذلك فان الاوربي الذي يقطن الجهات الحارة يسمرُّ لون جلدهِ بوجه الاجمال كما ان الاسود الذي يقطن اوربا يخف سواد لونهِ الى درجة محسوسة

ووظيفة المادة الملونة في الحيوانات شبيهة بها في البشر كما تقدم القول ومن المعلوم ان الاريثيما الحاصلة عن الشمس تعرض للحيوانات ذات القرون وللخيل اذا كان جلدها مرقطاً وذلك في الاماكن الفاتحة اللون بخلاف ٱلَّتي لون جلدها اسود فانها تسلم من هذه العلة

ومعلوم ايضاً ان ظهر اكثر الحيوانات هو غالباً اشد سمرةً من بطنها لتعرض ظهرها الى الشمس ولوجوب وقايتهِ من اثرها واذا اختلت هذه القاعدة ففي الظاهر فقط كما في بعض انواع السمك الذي لا تكون سمرة اللون فيهِ على ظهرهِ بل على احد جانبيهِ وذلك لتعرُّض ذلك الجانب منهُ لنور الشمس

وهذا الذي يرى في الحيوان هو ما يشاهد ايضاً في الانسان فان الجزء من جلدنا المعرَّض للنور هو عادة اشد تلوناً من سائر الجلد ولونهُ اشد في الصيف منهُ في الشتاء

ويشاهد مثل ذلك ايضاً في النبات فان كثرة النور تضر بالنبات لذلك كانت الطبيعة تقيهِ من الشمس الحادة على ضروب مختلفة فترسب في الخلايا السطحيَّة من اجزائهِ المكون منها مادة ملونة كما ترى في الزان والشمندر الاحمر وفي كثير من النباتات فان الاوراق المعرضة للشمس تتلون باللون الاحمر بخلاف الاوراق اَلَّتي تكون في الظل فان لونها يبقى اخضر وذلك مشاهد ايضاً في ثمر التفاح والكمثرى كما لا يخفى

وتأثير الاشعة الكيماويَّة في جلد الانسان يظهر على درجات مختلفة من التهيج البسيط والحمرة الخفيفة الى الالتهاب الذي يتبعهُ تفلُّس البشرة وتناثرها ويتوقف على درجة شدة النور وما يحتويهِ من الاشعة الكيماويَّة . واما النور الصناعي فالاعتيادي منهُ قليل الاشعة الكيماويَّة بخلاف النور الكهربائي فانهُ كثير الاشعة الكيماويَّة وهي فيهِ اكثر منها في نور الشمس . ويتوقف هذا التاثير ايضاً على شدة التعرض للنور وشدة لون الجلد وربما كان لسماكة البشرة شان في ذلك لاننا نرى ان كف الزنوج واخمصهم ابيضان والبشرة فيهما اكثف ممَّا هي في سائر الجلد كما لا يخفى. على ان هاتين الجهتين ايضاً قلما تعرضان للنور

والتهاب الجلد الحادّ الناشئ عن الاشعة الكيماويَّة يعرض بالطبع للاشخاص الذين جلدهم قليل المادة الملونة كالشقر اكثر من سواهم والبرص خصوصاً يتأثرون جداً واكثر ما يكون هذا التأثير في الربيع لا لأن الاشعة الكيماويَّة اكثر في هذا الفصل بل لان البشرة والمادَّة الملوَّنة اَلَّتي تتضمنها تكونان قد ضعفتا وتلاشتا شدة الشتاء

وعليهِ فالاجزاء المعرضة للنور العمودي اكثر من سواها كظهر الانف والخدين هي اَلَّتي تتأثر اكثر ايضاً . وقد تقدَّم القول ان المصعّدين في الجبال المغطاة بالثلج تعرض لهم اريثيما الشمس لان سطح الثلج يعكس الاشعة المنيرة وخصوصاً الاشعة الكيماويَّة الَّا ان اشعة النور هنا تأتي منعكسة من اسفل لذلك كان الالتهاب الذي يعرض لهم اشد من الجزء السفلي من الانف والذقن

واما في الصيف فتكون المادة الملونة للجلد قد تجدَّدت فتقيهِ من شدة الالتهاب في هذا الفصل واذا عرض فانما يكون في الاجزاء القليلة المادَّة الملونة

واذا كان هناك بعض شبهة في شدة تأْثير الاشعة الكيماويَّة فان تجارب الدكتور ديفونتين الفرنساوي وسكلاكوف الروسي في النور الكهربائي لا تبقي محلاً للريب. فان هذا الاخير تحقق ذلك جيدًا في معمل بالقرب من موسكو تلحم فيهِ المعادن بواسطة الكهربائيَّة والنور المستخدم لذلك هو في الدرجة القصوى من الشدَّة والعملة يتضررون منهُ جدًّا حتى انهم يفضلون عليهِ عملاً آخر اشدَّ تعباً واقل اجرة. وقد طُلب من سكلاكوف المذكور ان يتبصر في طريقة تقي العملة من هذا الضرر فاجرى على نفسهِ التجربة الآتية :

حضر على مرتين عمليَّة لحم المعادن بواسطة لهيب فولطائي فشعر بحريق في جلدهِ كان يزداد شيئًا فشيئًا ثم عقب ذلك نزلة انفيَّة وانصباب الدمع ثم تعذر عليهِ فتح عينيهِ وشعر بحرارة محرقة في الجهة اليسرى من الوجه والعنق مع كراهة النور وهيجان عام. وبعد نوم قليل استيقظ وقد اشتدت بهِ الاعراض وما بلغ المساء حتى احمر وجههُ وصار بلون القرميد وورم جدًّا وورمت ايضاً ملتحمة مقلتيهِ واستمرت بهِ الآلام طول الليل والتهبت جميع الاجزاء الَّتي تعرضت للنور. وفي الغد خفت آلام العينين وسال منهما افراز مخاطي قيحي واما التهاب الجلد فزاد ايضاً وورم وصار لونهُ احمر الى السمرة وسخن وجفَّ وصار ملمسهُ مؤلمًا ثم خفت هذه الاعراض عند المساء وفي الليل وبعد ايام تقشر الجلد وتساقط قطعاً عريضة كما يحصل بعد القرمزية ولم يبقَ سوى زيادة قليلة في تلون الجلد بالمادة الملوَّنة خصوصاً في العنق. ولا حاجة الى القول بان تشعُّع الحرارة الناشىء عن النور الكهربائي ضعيف فيصعب والحالة هذه نسبة العوارض المذكورة الى فعل الحرارة

هذا عما خص تأْثير الاشعة الكيماويَّة في العلل الحادة واذا علم ذلك سهل العلم بان عللاً كثيرة مزمنة يؤَثر فيها النور ايضاً وقد ذهب اونّا الى ان النور هو سبب العلة القاتلة غالبًا المعروفة باسم الملانوزس العدسي السائر. فالرقط الاولى الملونة تظهر هنا في اجزاء الجلد المكشوفة للشمس

وقد ذكر فيجل واولترا بعض حوادث دالة على تأَثر الجلد تأَثرًا زائدًا جدًّا وهو في حال الصحة ولو لم يعرَّض للشمس الَّا بضع دقائق فقط وبعضهم يتأَثر من النور ولو كان ضعيفاً. ومما ذكرهُ فيجل تهيج وجه احد المرضى لا تجاههِ نحو نافذة من نوافذ الغرفة الَّتي

يقيم فيها مع ان النافذة كانت مقفلة ولم يشفَ من هذا التهيج الَّا بوضع حجاب احمر سميك حال بينهُ وبين النور

ومن العلل الجلديَّة قسم آخر يؤَثر النور في سيرهِ تأْثيرًا مضرًّا وان لم يؤَثر فيهِ تأْثيرًا سببيًّا كما هو الحال في الجدري ويصعب علينا ان نعرف ما اذا كنا في المستقبل ندخل في هذا القسم امراضًا أُخرى على ان الامر ليس بعيدًا عن التصديق لانهُ ما دامت الاشعة الكيماويَّة تؤَثر تأْثيرًا مضرًّا في الجلد السليم فمن باب اولى ان تحدث مثل هذا التأْثير في الجلد المريض . وسيأْتي الكلام على فعل النور بالمجدورين في الجزء التالي

الزلازل واسبابها

الزلازل من اشهر الحوادث الطبيعيَّة وارهبها فينتظر من المقتطف ان يكون قد وفاها حقها من الشرح والوصف ولذلك استغربنا قول من قال لنا بالامس "صفوا لنا الزلازل واشرحوا لنا اسبابها" لاننا قد وصفناها وشرحناها مرارًا وقلما يخلو مجلد من مجلدات المقتطف من ذكرها . لكن زلزلة الاستانة العليَّة الَّتي ينقل البرق اخبارها الينا ونحن نخط هذه السطور قد اثرت في النفوس تأْثيرًا شديدًا فرأَينا ان نزيد الشرح والوصف ونوضح العلل والاسباب لان العقل يستجلي المباحث العلميَّة حين ينبَّه اليها بمنبهٍ شديد مثل هذا. وقد قسمنا الكلام الى ثلاثة اقسام القسم الاول في الزلازل الشهيرة الَّتي حدثت قبل القرن التاسع عشر والقسم الثاني في الزلازل الَّتي حدثت في هذا القرن . والقسم الثالث في اسباب الزلازل وادلتها

القسم الاول

الزلازل الشهيرة التي حدثت قبل سنة ١٨٠١

يظهر من الاستقراء الطويل ان الزلازل كثيرة الحدوث فلا يمضي يوم من ايام السنة الَّا وتحدث فيهِ زلزلة في مكان ما. لكن الزلازل العنيفة الَّتي تخرب المنازل وتقتل السكان نادرة جدًّا وقد استقرى العالم ملت تاريخ كل الزلازل الَّتي ذكرت في كتب الاخبار من اقدم زمان الى سنة ١٨٥٠ فوجد انهُ حدث منها قبل التاريخ المسيحي ٥٨ زلزلة فقط وذلك في مدة ١٧٠٠ سنة وكانت الزلازل العنيفة منها اربعًا فقط

ومن التاريخ المسيحي الى اواخر القرن التاسع للميلاد حدث ١٩٧ زلزلة وكان العنيف منها ١٥ زلزلة فقط . ومن آخر القرن التاسع الى آخر القرن الخامس عشر حدث ٥٣٢ زلزلة وكان العنيف منها ٤٤ زلزلة . ومن اول القرن السادس عشر الى آخر القرن الثامن عشر حدث ٢٨٠٤ زلازل وكان العنيف منها مئة زلزلة . ومن غرة القرن التاسع عشر الى منتصفهِ حدث ٣٢٠٤ زلازل وكان العنيف منها ٥٣ زلزلة وتوالت الزلازل بعد ذلك حتى انهُ لا تخلو سنة من زلزلة عنيفة ولا يوم من زلزلة خفيفة

ويظهر بادئ بدء ان الزلازل آخذة في الازدياد لكثرة ما يحدث منها الآن بالنسبة الى ما كان يحدث في السنين الغابرة لكنَّ العلماء الباحثين في اسباب الزلازل لايرون سبباً طبيعياً لذلك . وهم يرجحون ان الزلازل لم يزد عددها ولكنَّ انتباه الناس لها قد زاد لسهولة نقل الاخبار من مكان الى آخر ونشرها بواسطة الكتب والجرائد .

وهاك وصف اشهر الزلازل القديمة والحديثة الَّتي حدثت قبل غرة هذا القرن

الاولى زلزلة جزيرة نيفون احدى جزائر يابان حدثت سنة ٢٨٥ قبل التاريخ المسيحي فخسفت الارض في ليلة واحدة وتكوَّن فيها بحيرة طولها ٧٢ ميلاً ونصف ميل وعرضها ١٢ ميلاً ونصف ميل . وشخصت في ولاية تجاورها فظهر فيها بركان كبير لم يزل ثائرًا الى يومنا هذا . ويقال ان بحيرة سميني في ايطاليا كانت مدينة آهلة فخسفت الارض بها سنة ١٤٥٠ قبل المسيح وصيرتها بحيرة

وسنة ٢٢٤ قبل المسيح حدثت زلزلة في جزيرة رودس طرحت صنمها المشهور على الثرى وهو من النحاس ارتفاعهُ مئة قدم وخمس اقدام وكانت السفن تدخل المرفأ من بين فخذيهِ . وبعد ثلاث سنوات توالت الزلازل على ايطاليا فدهورت الآكام وخرَّبت المدن وغيرت مجاري الانهار ووصلت الى ليبية في شمالي افريقية فخربت مئة مدينة من مدنها

وسنة ٨٥ قبل المسيح زلزلت الارض في بلاد يابان وارتفع جبل من قلب البحيرة المذكورة آنفًا ولم يزل الى هذا العهد وتوالت الزلازل على بلاد الصين من سنة ١٠٧ الى ١١٥ للمسيح واصابت مدينة انطاكية سنة ١٥٥ فخربتها وانتابت جنوبي ايطاليا وبر الاناضول سنة ٢٦٢ وتشققت الارض في اماكن كثيرة وكانت تقذف الماء الملح من جوفها . وسنة ٤٤٧ حدثت زلزلة شديدة في القسطنطينيَّة امتدت الى جهات انطاكية فخربت جانبًا منها ثم عاودت انطاكية سنة ٤٥٨ فكادت تخربها كلها . ثم خربت بزلزلة سنة ٤٩٤ . وسنة ٥٢٦ اصابها زلزلة عنيفة خربتها وقتلت مئتين وخمسين الف نفس من اهلها وكان ذلك في

العشرين من شهر مايو وحاول الباقون من اهلها ترميمها فهدمتها الزلازل ثانية سنة ٥٢٨ وسنة ٥٥١ اصابت الزلازل مدينة بيروت فخربتها وقتلت اكثر سكانها ثم عاودت انطاكية سنة ٥٥٧ وترددت عليها عشرة ايام متوالية. وصحبها اصوات مرعبة في الارض وبروق ورعود في السماء

وتردَّدت الزلازل على القسطنطينيَّة وما جاورها مِن البلاد سنة ٧٤ للمسيح ودامت احد عشر شهرًا فخرَّبت المدن واهلكت السكان وارتفع شاطئ البحر في اماكن كثيرة وانحسر الماء عنهُ . ثم انتابت الزلازل بلاد الشام والعراق من سنة ٧٤٦ الى سنة ٧٧٥ وخرَّبت كثيرًا من المدن وقدَّت الجلاميد الكبيرة من الجبال ودهورتها الى الاودية . واشتدَّت في بلاد الشام سنة ٧٤٧ فخربت بيت المقدس وخرج اهل الشام الى البريَّة واقاموا فيها اربعين يومًا . ولم ينقضِ القرن الثامن حتى زلزلت الارض في القطر المصري زلزالًا عنيفًا سقط منهُ رأس منارة الاسكندريَّة. وذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٢٤٠ للهجرة اي سنة ٨٥٤ للمسيح انهُ خسفت ببلاد المغرب ثلاث عشرة قرية ولم ينجُ من اهلها الَّا نيف واربعون رجلًا وفي حوادث سنة ٢٤١ انهُ كثر انقضاض النجوم فكانت كثيرة لا تحصى فبقيت ليلة من العشاء الآخرة الى الصبح وفيها كانت بالري زلزلة شديدة هدمت المساكن ومات تحتها خلق كثير لا يحصون وبقيت تتردد فيها اربعين يومًا . وفي السنة التالية كانت زلازل هائلة بقومس ورساتيقها في شهر شعبان فتهدمت الدور وهلك تحت الهدم بشر كثير قيل كانت عدتهم خمسة واربعين الفًا وستة وتسعين نفسًا . وكان بالشام وفارس وخراسان في هذه السنة زلازل واصوات منكرة وكان باليمن مثل ذلك مع خسف. وفي سنة ٢٤٥ (٨٥٩) زلزلت بلاد المغرب فخربت الحصون والمنازل والقناطر ففرَّق المتوكل ثلاثة آلاف الف درهم في من أُصيب بمنزلهِ وزلزل عسكر المهدي والمدائن وزلزلت انطاكية وقتل بها خلق كثير وسقط منها الف وخمس مئة دار وسقط من سورها نيف وتسعون برجًا وسمعوا اصواتًا هائلة لا يحسنون وصفها وتقطع جبلها الاقرع وسقط في البحر وهاج البحر ذلك اليوم وارتفع منهُ دخان اسود مظلم منتن وغار منها نهر على فرسخ لا يدرى اين ذهب . وزلزلت ديار الجزيرة والثغور وطرسوس وادنة والشام ولم يسلم من اهل اللاذقيَّة الا اليسير . انتهى

ثم انتابت الزلازل بلاد الهند سنة ٨٩٣ فاهلكت مئة وثمانين الفًا من اهلها وتوالت على العراق سنة ١٠٠٥ فمات كثيرون من اهلهِ تحت انقاض بيوتهم او انشقت الارض وابتلعتهم

وسنة ١٠٢٩ اصابت الزلازل دمشق فخربتها ثم حلّت ببيت المقدس سنة ١٠٣٥ فخربت جانباً منهُ ووصلت الى مدينة تبريز فخربتها واهلكت من اهلها خمسين الفاً . وتوالت على خراسان وخوزستان سنة ١٠٥٢ وهناك جبل بقرب مدينة اردشان انشطر شطرين من عنف الزلزال . وسنة ١٠٦٣ زلزلت الارض في الشام زلزالاً عنيفاً انهدم بهِ سور طرابلس وزلزلت ايضاً سنة ١٠٣٨ و١٠٣٩ فخربت مدينة حلب وامتدت الى بلاد فارس فقتل بها مئة الف نفس. وعادت الزلازل الى بلاد الشام سنة ١١٥٧ فخربت بها قيصريَّة وحماه وحمص وحصن الاكراد وطرابلس وانطاكية وحلب

وسنة ١١٨٨ اشتدت الزلازل في الارخبيل الهندي ففصلت بين جزيرة جاوا وجزيرة سومطرة وكانتا متصلتين قبلاً في ما قيل . ثم انتابت بلاد الصين سنة ١٣٣٣ وترددت عليها عشر سنوات متوالية فغار كثير من جبالها في جوف الارض وغاض الماء او طغا على البلاد المجاورة فغرقها

وسنة ١٥٠٥ زُلزلت بلاد الافغان وماجت الارض بسكانها كما يموج البحر وتشققت في اماكن كثيرة ونبعت منها الينابيع الغزيرة فغرَّقت البلاد الَّتي حولها. وبعد خمس سنوات زُلزلت القسطنطينيَّة فتهدم منها ١٧٠٠ بيت وارتفع ماءُ البحر فطغى على المباني

وقد كانت قارة اميركا الشماليَّة والجنوبيَّة عرضةً للزلازل من قديم الزمان مثل سائر القارات لكن زلازلها لم توصف في كتب الاخبار الاَّ منذ سنة ١٥٣٠. وقد حدثت فيها زلزلة شديدة حينئذٍ فارتفع ماءُ البحر بغتةً ثمانية امتار وطغى على السواحل المجاورة ثم انحسر عنها وجرف ما عليها وتشققت الارض في اماكن كثيرة ونبع منها ماءٌ ملح اجاج وزيت معدني (بتروليوم) وانشق جبل الى جبلين ولم يزل كذلك حتى الآن

وفي السنة التالية زُلزلت بلاد اسبانيا وترددت الزلازل على مدينة لسبون فدمرت كنائسها و١٥٠٠ بيت من بيوتها وارتفع البحر ومدَّ نهر طاغس فطغى على البلاد المجاورة

واشتدت الزلازل في بنزولي سنة ١٥٣٨ ففتحت الارض فاها وابتلعت مدينة كبيرة وتشققت في اماكن كثيرة وقذفت من شقوقها بالنار والرمال والرضف وارتفعت في بعض نواحيها فصارت اكمةً علوها اكثر من الف قدم

وسنة ١٥٤٦ زُلزلت بلاد الشام وجفَّ نهر الاردن كما جف في ايام بني اسرائيل ولبث كذلك يومين كأن مسيلهُ ارتفع فانحسرت المياه عنهُ . وبعد عشر سنوات زلزلت بلاد الصين وخسفت فيها ارض مساحتها ستون غلوة وصار مكانها بحيرة

وسنة ١٥٩١ زُلزلت جزائر ازورس بين اوربا واميركا زلزالاً هائلاً فصارت السهول نجودًا والنجود سهولاً وخرب كثير من مبانيها . وترددت الزلازل على هذه الجزائر بعد ثلاث وثلاثين سنة وظهرت من البحر جزيرة جديدة بقرب جزيرة مارميخائيل ثم ظهرت جزيرة اخرى بعد اثنتي عشرة سنة

وسنة ١٦٣٨ حدثت زلزلة شديدة في بلاد كلابريا من اعمال ايطاليا وهي الَّتي وصفها العالم كركر اليسوعي فقال ما ملخصهُ « في الرابع والعشرين من شهر مارس اقلعتُ من مرفإ مسينة في سفينة صغيرة قاصدًا مدينة اوفاميا فوصلنا في ذلك اليوم الى رأس بلورس حيث بقينا ثلاثة ايام بسبب مضادة الريح لنا ولما مللنا الاقامة اخذنا نحاول السير وكان البحر هائجًا هيجانًا شديدًا فوصلنا بعد عناء شديد الى خليج خاربوس فرأينا الماء فيهِ يدور دورانًا عنيفًا . وحانت مني التفاتة الى جبل اتنا فرايتهُ يقذف دخانًا كثيفًا وسمعت لهُ دمدمة مرعبة وشممت منهُ الروائح الكبريتيَّة وكان الهواء ساكنًا والجو صافيًا فانذرت رفاقي بزلزلة شديدة فاسرعنا الى البر ولم نبلغ مدرسة الجزويت حتى صمَّت آذاننا بصوت كصوت مركبات كثيرة تجري على الحصباء وتلاهُ زلزال شديد فمادت بنا الارض حتى لم استطع الوقوف فسقطت غائبًا عن الصواب . ولما عدتُ الى نفسي ورأيت الارض لم تزل تترنح كالسكران هرولت الى السفينة وسرنا بها الى روشنا وقصدت منزل المسافرين فرايتهُ متداعيًا الى السقوط فانقلبت الى السفينة والتفت الى المنزل بعد نصف ساعة فوجدتهُ قد دُكَّ الى أُسسهِ هو واكثر ابنية المدينة . وسارت بنا السفينة الى لويزيوم وكنت كيفما التفتُ ارى الخراب منتشرًا وبينما انا اعتبر تلك العبر اضطرب البر اضطراب البحر فاسرعنا الى السفينة طالبين الفرار والتفتنا الي المدينة فاذا بسحاب مدلهم قد اكتنفها ولما انقشع عنها لم نرَ لها عينًا ولا اثرًا لان الارض ابتلعتها بمن فيها وغادرت مكانها بحيرة كدرة » اه

وسنة ١٦٦٠ زلزلت جبال بيرنيز وغاض جبل منها في قلب الارض وصار مكانهُ بحيرة وكان هناك ينبوع حار الماء فصار ماؤُهُ باردًا . وزلزلت مدينة نابلي سنة ١٦٦٥ وانشقت الارض على ثلاثة اميال منها شقًّا طولهُ ٣٥٠ قدمًا وعرضهُ ١٠٠ قدم وصعد منهُ نار ودخان . وزلزلت جزائر اليونان سنة ١٦٧٢ وغمر البحر جزيرة منها

وسنة ١٦٨٨ دُهمت مدينة ازمير بزلزلة دمَّرتها وانشقَّ جانب من البر فصار جزيرة وبعُد عن البر نحو مئة خطوة وتشققت الارض في اماكن كثيرة حول المدينة

وسنة ١٦٩٢ دُهمت جزيرة جمايكا (من جزائر اميركا) بزلزال عظيم خرَّب قصبتها في دقيقتين من الزمان وغرَّق بيوتها ثلاثين او اربعين قامة وكانت الارض تبتلع الناس من ناحية وتقذف بهم من أُخرى حتى قيل انها ابتلعت قومًا من البر وقذفتهم من جوف البحر ولم يبقَ بيت قائم في الجزيرة كلها وارتفع ماء البحر والسفن فيهِ وطما على ثلاثة ارباع المدينة في اقل من دقيقة من الزمان وغادر ما بقي منها ركامًا من الانقاض. وكثيرًا ما كانت الارض تنشق وتبتلع الناس ثم تطبق عليهم ولا تبقي لهم اثرًا او تبتلعهم الى اعناقهم فقط او الى خصورهم ثم تطبق عليهم وتميتهم ضغطًا . وغاض اكثر انهار الجزيرة اربعًا وعشرين ساعة ثم جرى في مجارٍ جديدة . وانشق جانب من الجبال الزرقاء ٱلَّتي فيها ووقع في البحر بما فيهِ من الانجم والاشجار فصار جزيرة طافية على الماء . وتكسرت السفن ٱلَّتي كانت في المرفإِ واختلطت حطامها بانقاض البيوت . وزحلت قطعة من الارض مسافة نصف ميل بما عليها من النبات وبقي زرعها على حالهِ

وفي السنة التالية اصيبت جزيرة صقلية بزلزال شديد خرَّب اربعًا وخمسين مدينة من مدنها عدا القرى والضياع وفي جملتها مدينة كتانيا قصبة ملوكها . قال بعضهم وكان على مرأًى من تلك المدينة انهُ رأى سحابة كبيرة اكتنفتها وكان جبل اتنا ثائرًا ثورانًا عظيمًا والبحر هائجًا هياجًا شديدًا والطيور والحيوانات مذعورة لا تلوي على احد والارض تهتز بعنف شديد . وفيما هو ينظر الى ذلك مندهشًا سمع صوتًا عظيمًا كالرعد القاصف والتفت الى المدينة فرآها اندكت الى أُسسها وكان فيها ١٨٩٠٠ من السكان فلم ينجُ منهم سوى ٩٠٠ وقتل في الجزيرة كلها ثلاثة وتسعون الفًا من النفوس وتشققت الارض في اماكن كثيرة ونبعت منها ينابيع كبريتيَّة

وأُصيبت بلاد يابان بزلزلة شديدة سنة ١٧٠٣ فخربت بها مدينة يدو عاصمتها وهلك من اهلها مئتا الف نفس . وزلزلت مدينة بالرمو في صقلية سنة ١٧٢٦ فخرب منها ١٦٠٠ بيت وانشقت الارض في احد شوارعها وخرج منها كبريت مشتعل وحجارة محماة كالجمر فاحترق الشارع كلهُ . وبعد خمس سنوات زلزلت مدينة باكين عاصمة الصين فقتل من اهلها مئة الف نفس في دقيقة واحدة من الزمان

ومن افتك الزلازل ٱلَّتي حدثت في القرن الثامن عشر الزلزلة ٱلَّتي خربت بها مدينة لسبون (لشبونة) عاصمة البرتغال سنة ١٧٥٥ . وقد تقدم هذه الزلزلة حوادث كثيرة انذرت بقدومها منها انهُ حدثت فيها زلزلة خفيفة سنة ١٧٥٠ وترددت عليها اربع سنوات متوالية

حتى جف اكثر ينابيعها . وكانت سنة ١٧٥٥ كثيرة الرطوبة والامطار وصيفها باردًا وصفا جوُّها قبل الزلزلة باربعة ايام ثم اظلم قُبيلَها بيوم فحُجبت الشمس عن الابصار وفي صباح يوم الزلزلة وهو اول نوفمبر (ت ٢) غشَّى الضباب وجه السماء ثم تقشع عند اشتداد حر الشمس وكان البحر هادئًا والهواء حارًّا وقبل الظهر بساعتين وخمس وعشرين دقيقة دمدمت الارض ثم اهتزت اهتزازًا شديدًا هَدَم اكثر مباني المدينة وكانت الهزات اولاً قصيرة سريعة ثم اخذت الارض تنبض نبضًا وتقذف بالبيوت من جهة الى أُخرى مدة ست دقائق كانها تلعب بالكرة والصولجان فاندكَّ اكثر مباني المدينة وقُتل من اهلها نحو ستين الف نفس والتجأَ قوم منهم الى رصيف على شاطئ البحر فغاص بهم في جوفهِ وارتفع قاع النهر في بعض الاماكن الى ضفتيهِ وامتزجت مياههُ بمياه البحر وحُسر البحر كثيرًا ثم طما على المدينة كطود علوهُ خمسون قدمًا ونيف فلم يبقِ ولم يذر . وامتدَّ فعل هذه الزلزلة الى اميركا ومراكش وشمالي ايطاليا وجرمانيا وانكلترا وروسيا واسوج ونروج وقد حسبوا انها امتدت على نحو مئة درجة من الطول وخمسين درجة من العرض وذلك نحو ١٦ مليونًا من الاميال المربعة

وسنة ١٧٥٩ اصابت الزلازل بلاد الشام فهدمت بعلبك وطرابلس وغيرهما من المدن وقتلت كثيرين من السكان

وتوالت الزلازل على غواتامالا بأَميركا من سنة ١٧٧٢ الى ١٧٧٥ وهناك مدينة اسمها سنت اياغو انشقت الارض وابتلعتها بمن فيها . وحدث مثل ذلك في جزيرة اكريت سنة ١٧٨٠ فان الارض انشقت وابتلعت حصن اروبتر بمن فيهِ من الحامية وكانوا ثلثمئة وابتلعت ايضًا ثلاث عشرة قرية بمن فيها من السكان

وسنة ١٧٨٣ حدثت زلازل كالبريا المشهورة وسنة ١٧٩٧ زلازل ريوبمبا وربما عدنا الى وصف هذه الزلازل وزلزلة لسبون في فرصة أُخرى وبسطنا الكلام عليها بالاسهاب الكافي اذا تيسر لنا حفر الصور اللازمة لذلك . هذا وسنصف اشهر الزلازل الَّتي حدثت في هذا القرن من غرتهِ الى الآن ثم نستطرد الكلام الى اسباب الزلازل وادلتها ونحو ذلك ممَّا يرغب القراء في الوقوف عليهِ ثم نعود الى الكلام على البراكين واسبابها ونحو ذلك مما لهُ علاقة بهذا الموضوع

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان.
ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في
الادراج وعدمهِ ما ياتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما
الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم
(٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

فصل الخطاب

في البحث عن حقوق النساء

ارى سيدتي الكريمة احدى قارئات المقتطف تحاول التشبُّث بحبال الهواء دفاعاً عن مذهب تنقضهُ الطبيعة ونواميسها والاديان وآياتها وشرائع الامم واحكامها والتاريخ وحوادثهُ والخبرة اليوميَّة وعبرها. ألا وهو الاعتقاد " بان النساء يستطعن القيام بكل ما يقوم بهِ الرجال من الاعمال " ومن ثمَّ " لهنَّ كل ما لهم من الحقوق "

ولقد اذهلني ما فرط من حضرة مناظرتي في رسالتها المدرجة في جزء المقتطف الاخير من الادعاء بان " نجاح النساء في كل اعمال الرجال امر شائع شيوع الهواء والماء " وان " الفرق الموجود بين الرجل والمرأة من حيث جرم الدماغ يمكن ان يزول اذا تساوت بينهما شروط التربية " وان " عدد الكاتبات يكاد يساوي عدد الكتّاب في اوربا واميركا ". وغير ذلك من الاقوال أَلتي تعدُّ غلوًّا وشططاً. كما سابين في سياق هذه الرسالة

ثم انني كنت قد عوَّلت في مقالاتي السابقة على الطريقة أَلتي يدعوها المنطقيون التركيب اي النظر الى مجموع القضيَّة في اجزائها. وهي الطريقة المتبعة في المسائل العلميَّة. غير اني ارى مناظرتي الكريمة تفضّل الطريقة المدعوة التحليل اي النظر الى اجزاء القضية في المجموع. وهي الطريقة المعول عليها في المسائل التعليميَّة. فلا بأس ان اقتدي بحضرتها. ولذلك جعلت هذا الرد بهيئة سؤَالات وجواباتها بحيث ضمنتها كل اجزاء البحث نظريَّة كانت او نقليَّة واردفت كل جوابٍ بدحض ما اوردتهُ سيدتي الكريمة من البراهين أَلتي ظنتها مفعمة وهي اوهى من خيط العنكبوت

فاقول ان مرجع البحث الذي نحن بصددهِ هو " هل للنساء كل ما للرجال من الحقوق " وقد انتقلنا من هذا البحث الى مسألتين اخريين . الاولى نظريَّة وهي " هل تستطيع النساء القيام بكل ما يقوم بهِ الرجال من الاعمال " . والثانية نقليَّة على قول مناظرتي وهي " هل استطاعت النساء القيام بكل ما قامَ بهِ الرجال من الاعمال "

ولا يخفى ما بين هذه المباحث الثلاثة من العلاقة . فانهُ لا يصح اعطاء النساء كل حقوق الرجال ما لم يستطعن كل ما يستطيعونهُ من الاعمال . وقد ابنت ذلك بالاسهاب الشافي في الجزء الخامس من المقتطف

وكنت قد اكتفيت في مقالتي الاولى عن حالة المرأة في الالفة الزوجيَّة بالبحث عن المسألة النظريَّة . ولم اكن لاتعرض للمسألة النقليَّة أَلتي هي اجلى من نار على علمَ . ولا يصح فيها جدال او مغالطة (على ما ذكرتهُ حضرة مناظرتي) لو لم تدَّعِ حضرتها في الجزء السادس من المقتطف الصفحة ٤١١ " بان الشائع العام في بعض البلدان القاصية ان المرأة تقوم بجميع الاعمال . وان الرجل يكاد لا يعمل عملاً غير تدخين التبغ " . فلا غرو ان ابتدي في هذا الرد بالبحث عن هذه المسالة النقليَّة وهي :

هل استطاعت النساء القيام بكل ما قام بهِ الرجال من الاعمال

وقبل ان اجيب عن هذا السؤَال ارى من الضروري ان انبّه مناظرتي الكريمة على قاعدة منطقية سهت عنها . وهي ان الموضوع في القضايا الكليَّة الادبيَّة لا يطلق على كل الافراد الدال هو عليها ولا على بعضها بل على اغلبها . ومن امثال ذلك :

اذا قلنا " ان المرأة ارقُّ قلباً من الرجل " فهذا حكم صحيح ولو لم تكن كل النساء ارق قلباً من كل الرجال . ذلك لان كلمة " المرأة " في القضيَّة تطلق على اغلب النساء لا على كلهنَّ . واغلب النساء يفقن الرجال حقًّا برقة القلب . وكذلك اذا قلنا " ان الرجل اقوى بنية واشجع قلباً من المرأة " فهذا ايضاً حكم صحيح ولو كان بعض النساء يجارين الرجال في البأس والجراءة . وذلك لان كلمة " الرجل " في القضيَّة تطلق على اغلب الرجال . وفي الواقع اغلب الرجال يفوقون النساء في صلابة الاعضاء وشدَّة القلب

فاذا تقدم ذلك اقول انهُ لا يصدق الحكم بان النساء استطعن القيام بكل اعمال الرجال الاَّ اذا ثبت ان اغلب النساء قمن بكل ما قام بهِ الرجال من الاعمال . وهذا ما تنقضهُ تواريخ الامم القديمة والحديثة وخبرة الايام أَلتي نحن فيها

وعليهِ اذا راجعنا اخبار الامم منذ العهد الاول للتاريخ البشري لغاية عصرنا الحاضر

نرى الرجال قد انفردوا عن النساء في كل الاعمال العظيمة العقليَّة واليديَّة . فهم الذين شادوا الممالك وبنوا القلاع الحصينة وفتحوا البلاد وسنوا القوانين ووضعوا كتب الاديان والفوا التآليف الفلسفيَّة الدقيقة واخترعوا الآلات الصناعيَّة والزراعيَّة والحربيَّة . ولم يكن للنساء في ذلك من نصيب سوى الانقياد للرجال واتباع خطواتهم في كل الامور الدينيَّة والدنيويَّة والماديَّة والادبيَّة . اما ما انفرد بهِ بعضهنَّ من القيام بشيء من هذه الاعمال العظيمة فما لا يذكر بجانب ما قام بهِ الرجال منها . ولا يصح عقلاً ان ننسب لاغلب النساء ما قام بهِ بعضهنَّ . ولو كان هذا البعض "غير مقتصر (كما ذكرت مناظرتي الكريمة) على واحدة او اثنتين او عشر او مئة " قلت او الف او عشرة آلاف

واني لاستغرب ذكر حضرتها اعمال النساء الَّتي تعلَّمها الرجال من نحو الخياطة والطبخ وتدبير المنزل وقولها " ان قلة عدد الطباخين والخياطين والفراشين من الرجال لا تدل على انهم لا يستطيعون ان يعملوا اعمال النساء " فماذا يا ترى تعني بقولها هذا . واي دخل لذكر هذه الاعمال الحقيرة في مقام البحث الذي نحن بصددهِ على ان حضرتها قد تهوَّرت بقولها هذا في احدى القياسات السفسطيَّة الَّتي كثيرًا ما يستعملها المناظرون عند ما يضيق بهم المجال في الدفاع عن مذهب واهي الدعائم . وتقوم هذه السفسطة بان يفترض المباحث في بحثهِ حقيقة القضية المطلوب اليهِ اثباتها لا افتراضها . وبيان ذلك ان سيدتي الكريمة قصدت بقولها هذا الاستدلال على استطاعة النساء القيام باعمال الرجال من استطاعة الرجال القيام باعمال النساء وذلك لا يصح الَّا اذا افترضنا مساواة قوى الرجل وقوى المرأة وهذا هو موضوع البحث المطلوب الى حضرتها اثباتهُ لا افتراضهُ

وجملة القول ان مَن يستطيع الاعظم يستطيع الاقل ولا يعكس . ومن ثم كان الواجب على حضرة مناظرتي ان تثبت ان النساء يستطعن القيام باعظم ما يقوم بهِ الرجال من الاعمال لا باقلها

وبناء على ما تقدم ارى حضرتها قد اكثرت الكلام بدون طائل في رسالتها الاخيرة حيث افردت فقرة على حدتها لكلّ من اعمال الزراعة والتجارة والكتابة والتحرير والطب . ولولا خوفها الاطالة لاسهبت في الكلام عن التعليم والتصوير والغناء والنقش والحياكة

فما من احد ينكر ان كثيرات من نساء الفرنجة مثلاً يتعاطين في السهول اعمال الزراعة وفي المخازن اعمال التجارة وفي المعامل اعمال الصناعة وفي المكاتب اعمال التحرير .

غير ان ذلك لا يعد اعظم ما يقوم بهِ الرجال من الاعمال . ولو اقتصرت حضرتها على ذكر عدد النساء اللواتي برعن مثلاً في العلوم الفلسفيَّة الدالة على ذكاء العقل وقوَّة النفس او في الاعمال الجهاديَّة الدالة على قوَّة البنية ونشاط العقل لكان في استشهادها هذا برهان يثبت مدعاها . ولكن من اين لها ذلك وعدد النساء اللواتي أتين شيئاً من هذه الاعمال اعزّ من بيضة الديك

فنتج مما تقدم ان القول بان النساء استطعن القيام بكل ما قام بهِ الرجال من الاعمال غير صحيح معنىً ووزناً ومناقض لِما جاء بهِ التاريخ من اخبار الامم الغابرة والحاضرة وما تنبئنا بهِ الخبرة اليوميَّة

المسأَلة الثانية " هل تستطيع النساء القيام بكل ما يقوم بهِ الرجال من الاعمال ". هذه مسالة نظريَّة يتوقف الجواب عنها على مقابلة قوى المرأَة بقوى الرجل عقلاً وجسماً ومعرفة ما اذا كان يوجد بينهما فرق بهذا المعنى وان كان يوجد فرق فهل هو طبيعي تستحيل ازالتهُ او عارض يزول بزوال الدواعي المسبب هو عنها

فاذا راجعنا ما جاءَت بهِ حضرة مناظرتي بهذا الشأن نراها مضطربة الافكار غير جازمة الرأي تراوح بين السلب والايجاب. فقد قالت في الجزء السادس من المقتطف الصفحة ٤١١ ما حرفيتهُ "لا انكر انهُ يوجد فرق طبيعي بين المرأَة والرجل غير ان هذا الفرق لا يستدعي ان يكون الرجل اذكى عقلاً من المرأَة واحزم رأياً واربط جاشاً اذا تساوت وسائطها في التربية » ولا يخفى ما في هذا القول من الابهام بل من التناقض . وعليهِ فاذا كان هذا الفرق الطبيعي الذي اقرت بهِ مناظرتي الكريمة لا يستدعي ان يكون الرجل اذكى عقلاً من المرأَة اذا تساوت بينهما وسائط التربية فهو يستدعي اذاً ان يكون الرجل اذكي عقلاً من المرأَة ان لم تتساوَ وسائطها في التربية. واذا قلنا ذلك فاما ان يكون تفضيل الرجل على المرأَة في ذكاء العقل ناتجاً عن الفرق الطبيعي الموجود بينهما واما عن عدم مساواة وسائطها في التربيَة او عن كليهما معاً . فان قلنا الاول انتفى ما قالتهُ حضرتها من ان الفرق الطبيعي لا يستدعي ان يكون الرجل اذكى عقلاً من المرأة وكذلك اذا قلنا ان هذا التفضيل ناجم عن الفرق الطبيعي وعدم مساواة وسائط التربيَّة معاً . لانهُ يثبت حينئذ ان هذا الفرق الطبيعي اولاً ثم عدم مساواة وسائط التربية هما اللذان جعلا المرأَة اقل ذكاءً من الرجل . ومناظرتي الكريمة قد نفت الجزء الاول من هذه القضية . اما اذا قلنا ان هذا التفضيل ناجم عن عدم مساواة وسائط التربية فقط فلا

اری ما الداعي لذكر الفرق الطبيعي هنا وهو لا دخل لهُ في كون الرجل اذكى عقلاً من المرأة . مع انهُ يستنتج من قول حضرتها ان هذا الفرق يستدعي ان يكون الرجل اذكى عقلاً من المرأة اذا لم تتساوَ وسائطهما في التربية كما سبق القول

على اننا اذا اعتبرنا حالة المولود والمولودة وهما في المهد نرى لاول وهلة الفرق العظيم الموجود بينهما خَلقاً وخُلقاً . وهذا الفرق يتعاظم يوماً فيوماً كلما تقدَّما في خطوات الحيوة ولو مهما تساوت بينهما التربية . تلك حكمة صمدانيَّة تدرب جنسي بني البشر منذ يوم ولادتهما الى الغاية الساعي اليها كلاهما . وقد مهدت لهما السبيل للوصول اليها بما خصتهُ بكليهما من القوى العقليَّة والعمليَّة الباعثة عليها الواجبات والاعمال المفروضة عليهما

ولنفرض مثلاً اننا ندرّب فرقة من الفتيان وفرقة من الفتيات في العلوم الجهاديَّة البريَّة او البحريَّة ونساوي بينهما في اعطائهما الدروس النظريَّة والعمليَّة المبلغة الى اعلى درجة التفقه في هذه العلوم بحيث يقتسمان شق الابلمة تمرُّناً وتروضاً . فما من عاقل يعتقد ان فرقة الفتيات تبلغ في اتقان هذه العلوم والفلاح فيها المقام الذي تبلغ اليهِ فرقة الفتيان. ذلك لان الفتيات غير مختص بهنَّ ان يدافعن عن الوطن وقت الملمات بل ان يلدن البنين المفروض عليهم الدفاع عنهُ . ومن ثم لم تعطهنَّ الطبيعة الاستعداد الفطري الضروري للقيام بمثل هذه الاعمال

ولقد عجبت كل العجب من قول حضرة مناظرتي بان الدليل الوحيد الذي اعتمدت عليهِ لابين عدم استطاعة المرأة القيام باعمال الرجل هو ان مهام الرضاعة والحضانة تفرض على المرأة ملازمة منزلها. فكيف لم تنتبه حضرتها الى البراهين العديدة الَّتي ذكرتها اثباتاً لهذه الحقيقة في جزئي المقتطف الخامس والسابع واخصها اعتقاد كل الامم المتفرقة على وجه البسيطة بضعف المرأة وقوة الرجل . وهذا البرهان يدعوهُ الفلاسفة "الحس العام" (sens commun) وهو اسد برهان يعتمد عليهِ في المباحث الادبيَّة

عَلَى اني أَرى حضرتها قد اضاعت وقتها بضرب معدلات وهميَّة اشغلت نحو صفحة من المقتطف لتبين ان النساء المتزوّجات لا يمتنعن عن العمل خارج منازلهنَّ الَّا اربع سنوات وان هذه الاربع سنوات لا تزيد عن عشر حياتهنَّ الزوجيَّة . وقد اردفت ذلك بقولها "فهل يصح ان يمنعن عن تجاوز حدود المنزل تسعة اعشار عمرهنَّ بجريرة هذا العشر الواحد"

فاقول ان مدة امتناع المتزوجات عن الاعمال خارج المنزل لا تقتصر على الستة

الاشهر الاخيرة من الحبل والستة الاشهر الاولى من الرضاعة كما ذكرت حضرتها بل تمتد مدة ثلاث سنوات فاكثر بعد ولادة كل مولود . فان البنين يحتاجون الى ملازمة الام لهم في المنزل لغاية بلوغهم السنة الثالثة او الرابعة من عمرهم كما يعهد ذلك كل صاحب عائلة . ولا اظن سيدتي الكريمة تحاول انكارهُ اذا كانت من المتزوجات

واني لادعو سيدتي الكريمة ان تجول نهارًا في المنازل شرقًا وغربًا . فهل تراها آهلة الَّا بالاطفال والنساء . فاين يا ترى نساء حضرتها اللواتي يقضين تسعة اعشار عمرهنَّ خارج المنازل

ثم اني لا اري وجه مقابلة حال الحبل والرضاعة بحال التجند في الخدمة العسكريَّة في البحث الذي نحن بصددهِ . فان انقطاع الجنود الى الخدمة العسكريَّة فرض مدني لا يجعلهم عاجزين طبعًا عن القيام باعمال بقية الرجال متى انقضت مدة خدمتهم في الجهاديَّة . غير ان انقطاع النساء الى الخدمة المنزليَّة فرض اوجبتهُ عليهنَّ الطبيعة وقد جعلتهنَّ غير قادرات على القيام بكل اعمال الرجال لئلا يلتهين بها عن القيام بواجباتهنَّ نحو ازواجهن واولادهن

فاتضح مما تقدم ان النساء لا يستطعن القيام بكل ما يقوم به الرجال من الاعمال

اما ما قالتهُ حضرتها بان الفرق الموجود بين رجال المتوحشين ونسائهم من حيث جرم الدماغ ووزنهُ اقل جدًّا من الفرق الموجود بين رجال المتمدنين ونسائهم وذلك ممَّا يدل على انهُ محدث في هؤلاء ويمكن ان يزول اذا تساوت وسائط الفريقين منذ الطفوليَّة فاجيب عنهُ انني طالما استغربت ادعاء الماديين الذين يسلسلوننا الى القردة بدعوى ان تدرجنا في سلم التربية والتهذيب مدة الوف من السنين هو الذي اوصلنا الى درجة الانسانيَّة الَّتي نحن فيها. غير ان ادعاء مناظرتي هذا ليس باقل غرابة من ادعاء الماديين وقد توسمت بينهما نوعًا من القرابة . فلعل حضرة مناظرتي من المتمسكين بمذهب النشوء والارتقاء وتحويل الانواع . فاذا كان ذلك كذلك فلا عجب اذا كانت حضرتها تعير للتربية قوة تستطيع ازالة الفرق الموجود بين الرجل والمرأة قدوةً بالماديين الذين يعيرونها قوة قادرة على استئصال الحد الفاصل بين نوع القردة والنوع البشري . ومن ثم ليس لي سوى ان اعترف لها بقلب سليم بانني ما زلت ولن ازال اعتقد بان القردة قردة منذ يوم عرفنا فيهِ بها التاريخ الطبيعي . وهي منذ ذلك العهد لم تفقد شيئًا من صفاتها البهيميَّة كما انها لم تزدد شيئًا في درجة المفهوميَّة الغريزيَّة المفطورة عليها . وكذلك اعتقد بان الفرق

الموجود بين الرجل والمرأة من حيث الدماغ وغيرهُ من الاعضاء هو هو ما دام الرجل رجلاً والمرأة مرأة

المسالة الثالثة : هل للنساء كل ما للرجال من الحقوق

لا ارى داعياً لاطالة الكلام عن هذه المسألة بعد ذكر كل ما تقدم في هذا الرد وفي المقالات السابقة. ومن ثم اكرر هنا بالايجاز المفيد ما قلتهُ آنفاً وهو ان النساء ليس لهنَّ ان يطالبنَ بكل حقوق الرجال الاَّ اذا كنَّ قادرات على القيام بكل ما يقوم بهِ الرجال من الاعمال . وحيث قد اتضح ممَّا سبق انهنَّ غير قادرات على ذلك فمطالبتهنَّ هذه تعدُّ لغوًا وشططاً

واستأذن حضرة مناظرتي الكريمة في ختام هذه المناظرة ان اذكر ظنًّا خطر على بالي وهو ان حضرتها ربما لا تعتقد هي نفسها بما جاءت بهِ من الاقوال المفرطة وان المعنى الذي نوتهُ في ما ذكرتهُ انما هو ان النساء لو تحسنت وسائط تربيتهنَّ لاستطعنَ القيام بكثير من اعمال الرجال الَّتي هنَّ عاجزات اليوم عن القيام بها. وان الرجال اهتضموا كثيرًا من حقوق النساء المفروضة لهنَّ طبعاً. فان كان ظني هذا في محلهِ فانا اول من يسلم لها بذلك . واود من صميم الفواد لو احسن الرجال السلوك نحوهنَّ وعاملوهنَّ بالقسط والانصاف . ولكن ما الحيلة وآفة الضعف ان يقيم الضعيف كسيرًا ذليلاً . وشأن القوة ان تجعل القوي مستبدًّا عنيفاً . ذلك ناموس عمومي لا يخلو من فائدة حفظ التوازن بين الافراد. فالناس ما زالوا ولن يزالوا فئتين فئة هاضمة وفئة مهضومة. سند الاولى القوة ودعامة الثانية الضعف . وطلب المساواة بين اعضاء الهيئة الاجتماعيَّة في الحقوق ليس باقل خطر عليها من طلب مساواتهم في المال

يوسف شلحت

تشطير البيتين المدرجين في الجزء الماضي

لي حيلة في من ينمُّ — تصون اسراري الجليلهْ
حفظ اللسان بما يهمُّ — وليس في الكذاب حيلهْ
من كان يخلق ما يقول — فداؤُهُ يؤْذي خليلهْ
ودواؤُهُ صعبٌ يطول — فحيلتي فيهِ قليلهْ

مصر سليمان صوله

تفسير البيت

تفسير قولهِ ما مان ماني الخ مان كذب وماني النبي الذي علّم بوجود الهين اله النور واله الظلمة جعل الشاعر ذلك تمهيدًا لما وصف بهِ الموصوف من شدة فتكهِ بسواد شعرهِ كأَنهُ قال ان الشعر الاسود يتسلط على العقول تسلط اله الظلمة في مذهب ماني

مصر   احد القراء

بابُ الزراعة

ضربة الشجر

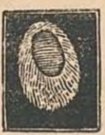

(١)

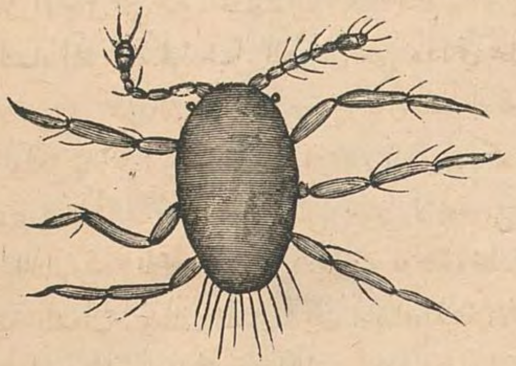

(٢)

انتشر نوع من الحشرات في الاسكندريَّة وضواحيها منذ ثلاث سنوات فاضر باشجارها ضررًا شديدًا ولم نسمع ان هذه الحشرات وصلت الى القاهرة ولكننا رأَينا بالامس حشرة منها على نبات الفل في الحديقة اَلَّتِي امام ادارتنا ولم نجد غيرها وهي مثل الصورة المرسومة في الشكل الاول تماماً جسمها المتوسط برتقالي اللون سمين جدًّا حتى يكاد يكون كرة مستطيلة ويحيط بهِ زَغب ابيض كثيف وفي اليوم الثاني وُلدت صغارها ولم تكن ترى بالعين الاَّ بعد امعان النظر لشدة صغرها ولكننا نظرنا الى واحدة منها بميكرسكوب يكبر قطر الجسم مئتي ضعف فوجدناها مثل الصورة في الشكل الثاني وجسمها المتوسط برتقالي اللون ايضاً وارجلها الست كارجل السرطان وفي طرف كل رجْل منها

مخلب حادٌ . فعسى ان ينتبه لذلك الذين يعنيهم الاهتمام بامر الزراعة وحفظ الأشجار مخافة ان تكون هذه الحشرة قد دخلت بعض الجنائن والحدائق ثم تنتشر منها الى غيرها ويصير استئصالها من الامور الصعبة المنال

السماد في مصر

اشرنا غير مرة الى السماد الذي اكتشفهُ العالم المستر فلوير في الوجه القبلي وشرحنا ذلك في صفحات المقطم نقلاً عن لسانهِ ثم اطلعنا على التقرير الذي رفعهُ الى دولتلو نوبار باشا فراينا ان نثبت منهُ ما يأْتي قال

ان اهميَّة السماد الصناعي للقطر المصري جعلتني اقضي أُوَيقات الفراغ في تفحص المواد المختلفة المستعملة لتسميد الارض ولا سيما في الوجه القبلي. والسباخ الذي يوجد في خرائب القطر المصري معلوم امرهُ وقد نشر المسيو غاي لوساك تحليل ٥٦ نوعًا منهُ في اعمال مجمع العلوم المصري . الا ان في صحاري القطر المصري سباخًا آخر تحت سطح الارض والناس يستخرجونهُ في الوجه القبلي ويسمدون ارضهم بهِ وقد شاهدنا ذلك من ادفو الى اصوان على جانبي النيل. وفيها سباخ ثالث وهو الذي يطلقون عليهِ اسم طفل ويخصصون الجيد منهُ باسم مروك

وفيما كنت صاعدًا في النيل سنة ١٨٩٠ في فصل الصيف وجدت في الغيطان اكوامًا كبيرة من طين ازرق فاتيت بشيءٍ منهُ حللهُ المسيو فارنك وقال ان التحليل الكيماوي اثبت وجود اثر من نيترات الصودا فيهِ ثم قال ان هذا الطين لا يصلح للزراعة ولكن الاهالي ظنوهُ من الطين الذي يحتوي نيترات الصودا او نترات البوتاسا وهو سماد جيد لما فيهِ من النيترات

وفي السنة التالية ذهبت الى بلاد الاتباي وجلبت اتربة من قرب البحر الاحمر حللتها في مدينة لندن فوُجد فيها ٢٠ في المئة من النيترات . وفي الصيف الماضي كنت صاعدًا في النيل فرأَيت الناس من جرجا الى ادفو دئبين على جلب الطفَل هم ودوابهم وقواربهم ولا يُحتَمل انهم يفعلون ذلك الا لنفع ينالهم منهُ. الا انهم يجلبون نوعين من الطفل الواحد يستعملونهُ سمادًا للارض والثاني يصنعون منهُ الخزف . ولا فرق بينهما في الظاهر ولا في الطعم ويقول بعض الفلاحين ان طفَل الخزف يصير مروكًا (اي طفَل السماد) اذا تعرَّض للشمس مدة كافية وعندي ان ذلك غير صحيح لان هذين النوعين مختلفان في وضعها

الجيولوجي ومخالفان للنوع الثالث من الطفَل الذي يستعمل في الحمامات

ثم ذكر المواد الكيماويَّة ٱلَّتي في اربعة انواع من المروك ونوعين من طين الخزف ونوعين من طين الحمامات بحسب تحليل الدكتور ماكنزي لها . ويظهر منهُ ان مقدار نيترات الصودا في النوع الاول من المروك ١٤٫٨٠ في المئة وفي النوع الثاني ١٥٫٦٥ وفي النوع الثالث ١٣٫٨٩ وفي النوع الرابع ١٨٫٥٣ . وفي النوع الاول من طين الخزف ٢٫٥٦ وفي الثاني ٦٫١٣ وفي النوع الاول من طين الحمام ٠٫٢١ وفي النوع الثاني ٠٫٢٥ فالامر واضح اذًا ان المروك غير طين الخزف وغير طين الحمام من حيث فائدتهُ للزراعة لان الفائدة تتوقف على مقدار النيترات . والظاهر ان المستر فلوبر لم يخبر ناظر المدرسة الزراعيَّة عن مصادر هذه الانواع فحسب هو والمحلل الدكتور ماكنزي انها من نوع واحد وان النيترات تختلف فيها بحسب كونها سطحيَّة او غير سطحيَّة وحكما بقلة فائدتها

ثم قال المستر فلوبر والمروك طبقة منضدة من الطين الازرق او الرمادي عمقها من ثلاثين مترًا الى خمسين وهي افقيَّة بين النضد السوسوني والنضد اللوندني من الانضاد الجيولوجيَّة . ومقدارها كبير جدًّا فان الجبال تتصل بشاطىء النيل الى الشمال الشرقي من معمل المطاعنة وهناك تلال كثيرة ارتفاع كلّ منها من مئة قدم الى ثلثمئة وهي مؤلفة من المروك المتقدم ذكرهُ تحت طبقة رقيقة من الحجر الكلسي والاودية ٱلَّتي بينها طرق للدواب تمرُّ فيها حاملة المروك والناس كالنمل على تلك التلال يحفرونها بفؤوسهم وامامهم الحمير والجمال منتظرة مَن يحملها ويسوقها

ووراء هذه التلال منفرج في الارض حولهُ تلال اخرى والناس منتشرون عليها فرقًا فرقًا يستخرجون المروك منها وقد يُرى على بعضها رجل ينظر الى ما حولهُ حتى تقع عينهُ على بقعة يختارها فيكشط التراب الظاهر عنها ويستخرج قطعة من الطين ٱلَّتي تحتها ويذوقها فيعلم ما اذا كان المروك صالحًا او غير صالح

الى ان قال ورأينا رجلاً عاجزًا يستخرج مروكًا اصفر صلبًا فقلنا لهُ على مَ لا تستخرج المروك الازرق من تلك التلَّة واشرنا الى تلة أُخرى مكشوفة . فقال لان المروك فيها بارد . فقلنا وكيف عرفت ذلك فقال لاننا استعملناهُ في العام الماضي فلم يفدْ شيئًا ولكنهُ قد يصير حاميًا مع الزمان (ولما حُلّل المروك الحامي وجد النيترات فيهِ كثيرًا حتى انهُ التهب كالبارود وقت التحليل واما المروك البارد فوجد النيترات فيهِ قليلاً جدًّا)

ثم قال انهُ ابتاع ٣٠٠ اردب من المروك بثلثمئة وخمسة وسبعين غرشاً وارسلها الى المكس في الاسكندرية لكي تصوَّل ويستخرج ملح نيترات الصودا منها . وانهُ اذا وجد فيهِ عشرة في المئة من النيترات فالطن منهُ يساوي مئة غرش وثمن الطن الآن في المطاعنة على ظهر السفينة سبعة غروش فيبقى ثلاثة وتسعون غرشاً ربحاً واجرة النقل والتصويل

ويتلو ذلك تقرير الاستاذ سكنبرجر الكيماوي الذي ذهب مع المستر فلوير وهو مرفوع الى المستر فلوير وخلاصتهُ "ان هذا الطين ضارب الى الخضرة وقد يكون رمادياً محمرًّا وفيهِ عروق من الجبسين الابيض وعليهِ بلورات صغيرة من ملح الطعام وكبريتات الصودا وطعمهُ ملحي وفيهِ مرورة قليلة من كبريتات الصودا . وثخن طبقتهِ من خمسين متراً الى مئة متر ولم يوجد فيهِ شيءٌ من المتحجرات حتى الآن ولذلك لا يعلم عمرهُ الجيولوجي بالتحقيق . وهو صلب القوام يتناثر سطحهُ كاوراق الكتابة وهذه الاوراق تتفتت بسهولة وتصير تراباً رمادياً دقيقاً

"ومصدر المركبات النيتروجينيَّة في كل مكان هو نيتروجين المواد الآلية ونيتروجين الهواء . وقد ثبت حديثاً ان بعض الميكروبات يأخذ اكسجين الماء فيفلت الهيدروجين منهُ ويتحد بنيتروجين الهواء فيتركب منهما الامونيا ولكن الاماكن اَلَّتِي فيها المروك لا اثر فيها للمواد الآلية نباتيَّة كانت او حيوانيَّة ولا يوجد في المروك اثر للميكروبات وزد على ذلك ان النيترات على سطح طبقة المروك اكثر منهُ تحت السطح وان المروك القليل النيترات اليوم يصير كثيرهُ غداً فلم يبقَ لذلك الَّا سبب واحد وهو ان كلوريد الصوديوم الذي في الصخر يذوب برطوبة الهواء وقت الشتاء او وقت فيضان النيل ويخرج منهُ بالجاذبيَّة الشعريَّة وبالهواء الجاف ثم ينحلُّ كلوريد الصوديوم هذا ويحلُّ الماء فيتحد اكسجين الماء بنيتروجين الهواء ويتكوَّن من ذلك حامض نيتروس ثم حامض نيتريك وهذا يتحد بالصوديوم فيصير نيترات الصودا ويتكون حينئذٍ كلوريد الامونيوم ويتبخر . اي يتكوَّن ملح نيتروجيني بغير واسطة المواد الآليَّة وهذا امر لم يعرف قبلاً والمستر فلوير هو اول من نبه الافكار لهُ . ولا بد من تدقيق البحث في ذلك ليعلم ما هو فعل حرارة الشمس او الاوزون او الكهربائيَّة الحادثة من اختلاف الحر والبرد نهاراً وليلاً ولا يحتمل ان تكون الميكروبات الفاعل في ذلك لانها لا تعيش في ذلك الحر الشديد . ولا حرارة الشمس وحدها لان الطين السطحي قليل النيترات او خالٍ منهُ

”ولا يستعمل المروك لِما يزرع في الارض عند فيضان النيل بل لما يزرع فيها بعد ذلك ويروى بالشواديف والسواقي . وطمي النيل في ادفو وارمنت والجبلين لا يحوي حينئذ شيئاً من الجير فالمروك يجبر هذا النقص . والزراعة بين اصوان وارمنت تكاد تكون ضرباً من المحال بغير هذا المروك . وما فيهِ من ملح الطعام لا يضر بالمزروعات لان مياه الشواديف تمتصهُ حالاً وهي قليلة الملح . اما زيادة الملح في الوجه البحري فسببها النضد الجيري الذي بين الجبلين والقاهرة وكثرة الملح في الماء الذي تحت ارض الوجه البحري

”والخلاصة اولاً ان المروك الحاوي النيترات لازم لزوماً لا انفكاك عنهُ للزراعة بين اصوان وارمنت ومنهُ يؤخذ الجير للارض حيث لا يكون ماء النيل حاوياً جيراً الّا وقت فيضانهِ . ثانياً ان المروك يفيد في الوجه البحري حيث يصل ماء النيل ويغسل الارض من الملح . ثالثاً انهُ يضرُّ باراضي الوجه البحري حيث تسقى الارض بالسواقي فيتراكم فيها الملح

”وخير الطرق ان يصوَّل المروك في ارضهِ ويستخرج منهُ نيترات الصودا ويباع كما يباع نيترات بيرو والكميَّة الَّتي تستخرج غير محدودة لان النيترات يتكون هناك من نفسهِ على الدوام“ انتهى

ويتلو ذلك رقيم من بلاد الانكليز ذُكرت فيهِ قيمة هذا المروك لو أُرسل اليها ومتوسط ثمن الطن مئة وخمسون غرشاً ولو استخرج النيترات عندنا وارسل اليها لبيع الطن منهُ بنحو تسع مئة غرش هذا اذا كانت سوقهُ رائجة اي اذا وجد من يشتريهِ

الشجر في مصر

تصفحنا بالامس رسالة كبيرة الفائدة بقلم المسيو جان بريجانتي المزارع المشهور بغرسهِ ٤٠٠ الف شجرة في برزخ السويس سنة ١٨٦٦ . وقد قضى خمساً وثلاثين سنة من عمرهِ في هذه الديار اختبر فيها زراعتها وعرف ما ينبت وينضر فيها من الاعشاب والانجم والازهار وعلم علم اليقين ان ثروة مصر وسعادتها تقومان بزراعتها فجاء حكمهُ من هذا القبيل مطابقاً لحكم الثقات الآخرين

ومما يعلي قدر رسالتهِ هذه انها وُضعت لسد حاجة من اشد حاجات هذا القطر ومداواة داء طالما شكا منهُ الوطني والاجنبي عن مصر وهو انشاء الحراج والرياض فيها لغرس الاشجار الَّتي يتاجر بخشبها وزرع الحبوب الَّتي تعصر منها الزيوت . وقد قال ان

فرنسا وانكلترا وايطاليا تبتاع كل سنة باربعمئة مليون فرنك من خشب الاشجار ٱلَّتي تغرس في شمالي اوربا وفي كندا باميركا . ولو غرست مصر الاشجار ٱلَّتي تنمو فيها سريعاً لسدت حاجتها ببعضها واصدرت البعض الآخر الى تلك البلدان فربحت منها الاموال الطائلة . هذا عدا اصلاح هواء البلاد وتلطيف حرها الى غير ذلك من الفوائد الصحيَّة ٱلَّتي لا يخفى امرها

وقد شرح صاحب هذه الرسالة مشروعاً لغرس مليوني شجرة من شجر الحراج الكبير ومليوني شجرة من شجر التوت وتربية فسائل شجر الحراج في مئة فدان من الارض ونقلها منها في السنة الثالثة من زرع بزرها وغرس اربعة ملايين فسيلة أُخرى ونصف مليون شجرة خروع . وجملة ذلك ثمانية ملايين ونصف مليون شجرة وتعهد ان يفعل ذلك كلهُ للحكومة بمبلغ ٦٠ الف جنيه مصري

الَّا اننا لا نرى للحكومة مصلحة في مناظرة رعاياها في الزرع والغرس فان كان المسيو بريجانتي واثقاً بالربح من ذلك فلا اسهل عليهِ من ان يقنع كثيرين من المتمولين او الشركات التجاريَّة على القيام بهِ ولانظن ان شركة ري البحيرة تحجم عن هذا المشروع اذا ثبتت لها فائدتهُ

ومسأَلة غرس الاشجار وانشاء الحراج في هذا القطر مسأَلة ذات شأن خطير تحتاج الى شرح كثير وقد بوَّبها صاحب الرسالة ابواباً وابان في باب منها انهُ اذا غرست مصر مليونين ونصف مليون من شجر التوت في ٢٥٠ الف فدان من الارض اي ١٠ شجرات في كل فدان بلغ ثمن ورقها في السنة الثالثة من عمرها ١١٢ الفاً و٥٠٠ جنيه مصري وبلغ ثمن حرير الدود الذي يربى عليها نحو ثلاثة اضعاف ذلك او ٣٣٨ الف جنيه في السنة . ولكن زراعة التوت وتربية دود الحرير جرَّبتا قبل الآن فلم تفلحا لان حر القطر المصري يميت الدود غالباً على ما اخبرنا الذين جرَّبوا ذلك . وابان ايضاً في باب آخر ان دخل الفدان من الفول السوداني يبلغ ٣٢٠ فرنكاً ومن بزر الخروع ٤٨٠ فرنكاً بعد اسقاط نفقات الزراعة والتقاوي ونحوها . وانهُ اذا غرس مئة شجرة من شجر الكاوتشوك في فدان من الارض البور بلغت قيمة الكاوتشوك الذي يستخرج من الشجرة الواحدة بعد ١٢ سنة من غرسها ٢٠٠ فرنك في السنة وقيمة ما يستخرج من ذلك الفدان ٢٠ الف فرنك في السنة . وقس على ما ذكر ما لم يذكر من الفوائد ٱلَّتي تنتج لهذا القطر ارباحاً لا تكاد تقدَّر

لكن كثرة الاشجار في القطر المصري تؤَثر في هوائهِ وزراعتهِ الحاضرة تأْثيرًا شديدًا قد يكون نافعًا وقد يكون ضارًّا فلا يحسن الاكثار من غرس الاشجار دفعة واحدة . ومن النتائج أَلَّتي يرجَّح انها تنتج عنها ان الهواء يزيد رطوبة ويزيد وقوع المطر فاذا اضرَّت هاتان النتيجتان بزراعة القطن فلا يبعد ان تزيد الخسارة على الربح . ومعلوم ان غلَّة القطن في القطر المصري لا مثيل لهُ في المسكونة لانهُ لا تعرف بلاد اخرى تبلغ غلة الفدان فيها سبعة قناطير او اكثر غير القطر المصري ولعل السبب الاكبر لذلك قلة المطر وجفاف الهواء واشتداد الحر فلا يحسن إِضعاف هذه الاسباب . اما البلدان أَلَّتي لا يزرع القطن فيها كالقطر الشامي فلا يعذر اهلها اذا لم يكثروا من غرس الاشجار حتى تتغطى جبالها وسهولها بها مثمرة كانت او غير مثمرة

دود القطن

توالت الانباء عن ظهور دود القطن في الوجه البحري وانتشارهِ في اماكن كثيرة ومع ذلك لا يزال كبار المزارعين يقدّرون غلة الموسم المقبل بنحو ستة ملايين قنطار اذا نجا من الآفات الجويَّة . اما الدود فلم يكشف حتى الآن اسلوب جديد لاهلاكهِ بهِ غير الاساليب أَلَّتي اشرنا اليها مرارًا كثيرة في صفحات المقتطف وهي تنقية الاوراق أَلَّتي عليها بزر الدود وحرقها وتنقية الدود نفسهِ وحرقهُ او ضخ سائل يقتلهُ على القطن كمستحلب زيت البتروليوم ومذوب اخضر شيل او ذر عقار سام بمنافخ خاصة بذلك . ويحسن بالحكومة ان تستحضر بعض المضخات والمنافخ كما تستحضر المطافئ وتضعها في البنادر والمراكز حتى تُستعمل في اول زراعة يظهر الدود فيها قبل ان يصير فراشًا ويمتد الى غيرها

ويسهل استعمال الطريقة الاميركيَّة أَلَّتي ذكرناها منذ مدة وهي ان يخلط رطل من مسحوق اخضر باريس بعشرة ارطال من دقيق الحنطة خلطًا جيدًا ويوضع الخليط في كيسين من الخيش الواسع الثقوب ويعلق الكيسان على طرفي عصا ويحملها رجل ويسير بها بين خطوط القطن بحيث يكون كل كيس فوق خط منها فينخل الدقيق ومعهُ اخضر باريس السام على نبات القطن ويقتل ما عليهِ من الدود . ويجب ان يذر هذا الخليط في الصباح قبل جفاف الندى . ويقال ان احد عشر رطلًا منهُ كفت لقتل كل الديدان من فدان من القطن

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف· ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السوال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الاسكندريَّة. المسيو ابرامينو بن لحسين. سمعت كثيرين من الاطباء يقولون ان الماء البارد والصابون يقويان الشعر الاَّ اني اطلعت اخيرًا على مقالة لاحد مشاهير الاطباء يقول فيها ان الماء البارد والصابون يضعفان جذور الشعر ويسببان الشيب العاجل فما رأيكم في ذلك

ج ان فعل الماء البارد يختلف حسب حالة الجسم واعتيادهِ. فان حصل فيهِ ردُّ فعل بعد الماء البارد فهو نافع لهُ لا ضارٌّ لانهُ يقوي الدورة الدمويَّة والاَّ فهو ضارٌّ. اي اذا غُسِل الرأس بالماء البارد فلم يبرد صاحبهُ بل شعر بحموٍ في رأسهِ على اثر غسلهِ فقد حدث فيهِ ردُّ فعل وقويت الدورة الدمويَّة فيهِ وزادت تغذية الشعر والاَّ فلا. اما الصابون فالكثير القلويَّة منهُ يضرُّ الشعر لا محالة والقليل القلويَّة قليل الضرر او عادمهُ. ولا يبقى منهُ ضرر اذا نُظف الشعر منهُ بالماء ونُشِّف جيدًا. لكنَّ حركة التنشيف وحركة المشط قد تكونان شديدتي الضرر بالشعر لانهُ اجسام نابتة من الرأس ومائلة الى جهات مخصوصة فكل ما يحرفها عن تلك الجهات بعنف شديد يضرُّها كما لو عصفت الرياح الشديدة على بستان في جهات مختلفة وعبثت باشجارهِ يومًا الى الشمال ويومًا الى الجنوب فانها تقلقلها وتضعفها اولا تبقي منها الاَّ كل عميق الاصل

(٢) ومنهُ. هل يصلح ماء الصهاريج للشرب وهل هو اولى من ماء النيل المقطر في مثل هذه الايام

ج نعم اذا اردتم بالمقطر المرشح. لا سيما وان ماء الصهاريج مأخوذ من النيل وقتما كان ماؤُهُ نقيًّا من الميكروبات. وبقاء الماء الكثير في الصهاريج مدة اشهر ليرسب منهُ كل ما كان فيهِ من العكر كافٍ لتصفيتهِ ونزع ما فيهِ من الميكروبات القليلة. وقد كان ماء النيل في الشهر الماضي كثير الميكروبات والمواد الفاسدة حتى انهُ كان ينتن من نفسهِ اذا وضع في الاناء يومًا

كاملاً ولو كان مرشحاً . اما اذا اردتم بالمقطر معناهُ العلمي اي المستخرج باستقطاره بالنار فهذا خالٍ من كل شائبة ولا ضرر منهُ على الاطلاق وهو خير من ماء الصهاريج

(٣) ومنهُ . رأيت رجلاً يناهز الخمسين جالساً ينتف لحيتهُ وعثنونهُ ويأخذ الشعرة المنتوفة ويلوكها في فمهِ ويبلعها وبقيتُ ساعة انظر اليهِ وهو يكرر ذلك فما الداعي اليهِ

ج ان نتف شعر اللحية عادة يعتادها الانسان فتتملك منهُ لانهُ ينبه الفروع العصبيَّة فهو كتدخين التبغ واسعاط السعوط ومضغ العلك تماماً ويشبه الاعتياد على المسكر والمورفين . وهذه الفروع العصبيَّة متسلطة على الارادة في اكثر الناس فاذا اعتادت شيئاً طلبتهُ مرة بعد اخرى وخضعت الارادة لها طوعاً ولا سيما اذا كانت الارادة ضعيفة او لم تنبَّه بمنبه شديد الى مقاومة تلك العادة

(٤) ومنهُ . لماذا يمكن للانسان ان يشرب ستة ليترات من البيرة في ساعتين من الزمان ولا يقدران يشرب هذا القدر من الماء . وهل من ضرر من شرب البيرة بهذا المقدار

ج كل احد تقريباً يقدر ان يعوّد نفسهُ على شرب الماء بكثرة كما يعوّد نفسهُ على شرب البيرة . وقد رأينا من يشرب اكثر من ستة ليترات من الماء . لكن في البيرة شيئاً من الغذاء والتنبيه فيألفها الجسم اكثر مما يألف الماء لان الماء يروي الظماء ويذوب الاطعمة ويخفف الدم لاغير واما البيرة فتفعل ذلك وتغذي بعض حويصلات الجسد وتنبهها ايضاً فتنتظرها هذه الحويصلات انتظار الاعصاب للمغذّيات والمنبهات . والمقدار الكبير من البيرة مضرٌّ لكثرة ما فيهِ من الالكحول والقليل لالزوم لهُ من حيث الغذاء لان في لقمة الخبز من الغذاء اكثر ممَّا في كاس البيرة فشربها من الترف الذي يلام عليهِ الفقراء ولا يمدح عليهِ الاغنياء

(٥) قنا . ا . ا .....

ج انكم تركتم اهم اوصاف هذا الشاب اي هل هو متزوج وفي اي سنة تزوج . ويظهر من وصفكم انهُ يفيدهُ العلاج التالي وهو يودور البوتاس درهم . بروميد البوتاس ٨ دراهم . بروميد الامونيوم ٢ ١/٢ درهم . بي كربونات البوتاس درهم . منقوع الكالمبيو ثماني اواقي طبيَّة . يؤْخذ منهُ ملعقتان كبيرتان ثلاث مرات في النهار . ولا بد من الانتباه لسيرة العليل الادبيَّة ومنعهِ من كل ما يضعف اعصابهُ وينهك قواهُ

(٦) ومنهُ . من المستنبط لتسمية الكواكب والبروج باسمائها المعلومة وما هو وجه اعتماد ذلك

ج تجدون في اول الجزء الثامن من المجلد الرابع عشر من المقتطف مقالة مسهبة في هذا الموضوع . وترون منها ان اكثر امم الارض اتفقت على تسمية مجاميع النجوم باسماء الحيوانات لسبب غير معلوم ولكنهم اختلفوا في تخصيص اسم كل مجموع منها فالدب الاكبر يسميهِ العرب النعش وبناتهِ ومعنى اسمهِ المركبة باللغة السنسكريتيَّة ولكن هذا الاسم يلتبس باسم الدب والمظنون ان ذلك جعل اليونانيين يسمونهُ دبًّا . وهنود اميركا الشماليَّة يسمونهُ دبًّا ايضًا ولكنهم لم يضيفوا اليهِ بنات نعش ٱلَّتي هي ذنب الدب لانهم يعلمون ان الدب قصير الذنب فقالوا انها ثلاثة صيادين يطاردونهُ . وقال الاسكيمو انهُ صورة وعل كبير والهنود انهُ صورة فيل . اما اسماء البروج فاقتبسها العرب عن اليونان واليونان عن الكلدان

(٧) اسنا . عبد النور افندي بولس . يقال ان فيران الغيط تخلق من الطين وقد اكد لنا بعض الثقات انهم رأَوا بعيونهم فارة نصفها الاعلى حي والنصف الاسفل طين فما قولكم في ذلك

ج لا تصدقوا ذلك اما "الثقات" الذين تشيرون اليهم فإِمَّا انهم نقلوا الخبر عن مختلقهِ وصدقوهُ او انهم هم مختلقون لهُ او هم من اصحاب الاوهام الذين يصدقون ما يخيل لهم او ما يحلمون بهِ . او ان الفيران تصنع بيوتًا من الطين تقيم فيها وتخرج رؤُوسها منها من وقت الى آخر فيراها قليل التدقيق ويظن الرأْس متصلاً بالطين اتصالاً

(٨) ومنهُ . يقال ايضًا ان الضفادع تموت وتجف وتصير كالجلود حينما يجف الماء من مواطنها ثم اذا غمرها الماء عادت اليها الحياة والقوَّة فهل ذلك صحيح

ج يُحتَمل ان تسكن حركة الضفدع حتى يظهر انها ماتت ثم تنتعش ثانية ولكن لا يحتمل انها تجف حتى تصير كالجلد ثم تعود اليها الحياة . ويحتمل ايضًا انها تجلد من البرد الشديد حتى يصير جسمها قصمًا كالزجاج وتزول منها كل علامات الحياة الظاهرة ثم تنتعش اذا وُضعت في ماء فاتر . ولا يعسر عليكم ان تحققوا ذلك كلهُ بالامتحان

(٩) ادفينا . نقولا افندي موسى . ان خميرة البيرة المصنوعة بارشاد حضرتكم فسدت بعد استخراجها بنحو اثني عشر يومًا فكيف نحفظ غيرها من الفساد وما سبب فسادها

ج ان سبب فساد خميرة البيرة هو شدَّة الحر وعدم نقاوة الهواء . ولا بد من ان تصنعوها جديدًا كل يوم او يومين

او بضعة ايام كما تصنع خميرة العجين او ان تعصروها جيدًا وتضغطوها وتجففوها وتضعوها في اناء محكم السد . وخير من ذلك ان تبتاعوا الخميرة الاميركيَّة الجافَّة او الخميرة النمسويَّة فانهما تبقيان زمانًا طويلاً اذا حُفظتا في الثلج

(١٠) ومنهُ هل ينتقل الداء الزهري بالعدوى الى السليم بواسطة المياه والطعام واللمس . وهل يمكن ان يظهر في غير اعضاء التناسل

ج نعم فان السليم قد يُعدَى من صحفة المصاب وملعقتهِ . والمرضع قد تُعْدَى من الطفل الذي يرضع ثديها اذا كان مصابًا بالداء الزهري . والقابلة تعدي النفساء السليمة اذا ولَّدت قبلها امرأة مصابة بالزهري ولم تغسل يديها جيدًا . وسم الزهري يسير في الدم وينتشر في كل البدن ويظهر في اماكن كثيرة منهُ

---

(١١) مصر محمود افندي زكي الاسيوطي. يطرأ الوهم بعض الاحيان على الانسان بدون اسباب ولربما تسلط على الفكر حتى تتغير الحواس وتتأثر الافئدة فهل يصاب جميع الناس بذلك ام لا ولماذا يعتري قومًا دون آخرين وما هو علاجهُ

ج لم يتضح لنا ما هو مرادكم بالوهم فان كتب اللغة تفسر الوهم بمعنى الغريزة اي القوة الَّتي تحكم في الشاة بان الذئب مهروب عنهُ والولد معطوف عليهِ . وتفسرها ايضًا بمعنى الظن او الخاطر او الظن المرجوح فيقال سبق وهمي الى كذا اي ظني . ويختص الوهم اصطلاحًا بالظن المرجوح او الفاسد وبهذا المعنى نستعملهُ في المقتطف فنقول هذا وهم اي ظن فاسد . ولا يظهر من سؤالكم انكم تريدون معنًى من هذه المعاني فاي معنى تريدون بالوهم

---

(١٢) الاسكندريَّة . الخواجا جرجي حبيب . ما سبب عسر الهضم

ج ان عسر الهضم قد يكون عرضًا من اعراض بعض الامراض وحينئذٍ يكون سببهُ المرض المرافق لهُ . وقد يكون حادثًا لغير مرض ونظن ان هذا هو مرادكم وهو حينئذٍ على نوعين نوع حادث من قلة العصارة المعديَّة وقلة حركة جدران المعدة ويرافقهُ غالبًا ضعف الجسم كلهِ ونوع حادث من كثرة الحوامض المعديَّة وهذا النوع دليل القوة لا دليل الضعف . ولا بد من ان يكون لاكثار الطعام ولا سيما الطعام العسر الهضم وقلة المضغ وقلة الرياضة فعل عظيم في عسر الهضم

(١٣) ومنهُ . ما سبب مرض الكبد وهل يعدي كغيرهِ من الامراض

ج امراض الكبد كثيرة مختلفة ولكنَّا

نظن انكم تريدون احتقان الكبد وهذا سببهُ كثرة الاكل والشرب ولا سيما الاشربة الروحيَّة في البلدان الحارة وقد يكون سببهُ الحميات الملاريَّة والعلل القلبيَّة والرئوية . والسكن في الاقاليم الحارة قد يكون وحدهُ سبباً لاحتقان الكبد لانهُ يزيد عمل الجلد لدفع الحر وكل ما يزيد عمل الجلد يزيد عمل الكبد ايضاً فتكلُّ الكبد ويقل افرازها ويبقى الدم يرد اليها بكثرة فتحتقن واذا لم يزل الاحتقان صار التهاباً. وامراض الكبد لا تعدي

(١٤) ومنهُ هل شرب البيرة يضرُّ بالصحة كسائر المشروبات

ج هي اقل ضررًا من غيرها لقلة الالكحول فيها

(١٥) ومنهُ هل شرب التبغ اقل ضررًا من شرب التنباك

ج هما سيَّان عند من يعتادهما اي ان متوسط ضررهما يكاد يكون واحدًا ولكنهُ اقلُّ مما يُظَن لاول وهلة ما دام الجسم سليمًا والصحة جيدة اما اذا ايف الجسم وانحرفت الصحة فيزيد ضررهما ويختلف باختلاف الاشخاص واحوال صحتهم والغالب ان شعور الانسان نفسهِ هو مقياس ما ينالهُ من الضرر او النفع . ويقال بنوع عام ان غسل دخان التنباك بماء النارجيلة يقلّل ضررهُ ولا سيما اذا أُبدل هذا الماء كل يوم حتى يبقى نظيفاً

(١٦) ومنهُ. هل اذا كان احد مريضاً بمرض الكبد ورجع الى الاشربة الروحيَّة يرجع اليهِ المرض ثانية

ج نعم على الارجح لان الاشربة الروحيَّة من اقوى الاسباب لمرض الكبد

(١٧) ومنهُ. ما اسباب الجنون هل هي الخوف او الكدر

ج اسباب الجنون مختلفة اقواها الوراثة او الاستعداد الوراثي ثم بعض الامراض كالصرع والعلل الرحميَّة وبعض الحميات والرعن والدسبيسيا والانيميا والسكر . ثم الاسباب الادبيَّة كالحزن والورع والعشق والغيرة والخيبة والخوف

(١٨) المنيا . قاسم افندي هلالي معاون عموم الري بالوجه القبلي . لماذا نرى الارض المجاورة للنيل المنحطة عن ارض المزارع لا يظهر فيها النشع الاَّ عند هبوط النيل

ج ان ظهور النشع في تلك الاراضي يختلف بحسب بعدها عن النيل فالارض البعيدة يقتضي الماء المتحلب في الارض عدة ايام حتى يصل اليها ولذلك يبلغها بعد ان يكون النيل قد بلغ حدَّهُ من الارتفاع واخذ في الهبوط واما الاراضي القريبة فيظهر فيها عند ارتفاع النيل

(١٩) ومنهُ . أحقيقي ان انثى الثعلب تحمل من طائر العقاب

ج كلاَّ ولا يقع التناسل الاَّ بين افراد النوع الواحد من انواع الحيوان او بين افراد نوعين قريبين جدًّا كالخيل والحمير والكلاب والذئاب

(٢٠) ومنهُ ما معنى هذين البيتين

رأَت قمرَ السماءِ فذكَّرتني
ليالي وصلها بالرقمتينِ
كلانا ناظر قمرًا ولكن
رأيتُ بعينها ورأَت بعيني

ج الرقمتان روضتان ومعنى البيت الاول واضح واما الثاني فقد جاء في محيط المحيط ان هناك قمرين وهما قمر السماءِ الذي كانت تنظر اليهِ ووجهها الذي كان الشاعر ينظر اليهِ والاول حقيقي والثاني مجازي بحسب الواقع ولكنهُ ادَّعى انهُ هو كان يرى بعينها اي يرى القمر الحقيقيَ وهي ترى بعينهِ اي ترى القمر المجازي حاسبًا ان وجهها هو القمر الحقيقي وقمر السماءِ هو القمر المجازي

(٢١) طنطا . داود افندي يوسف . اعرف رجلاً شعر بمرض خفيف وكان معتادًا الاستحمام بالماء البارد يوميًّا وشرب الماء المثلوج على الاكل فلم يُبطل هذه العادة وفي اليوم السابع ظهر الجدري في وجههِ وجميع جسمهِ فاستمرَّ على الاستحمام بالماءِ ولم يغير شيئًا من مواد الطعام المعتاد وبعد خمسة ايام زالت بثور الجدري من نفسها وتلاشت كلها في اربع وعشرين ساعة فكيف تعللون ذلك

ج الظاهر من وصفكم ان الرجل أُصيب بنوع خفيف من الجدري فسار سيرهُ الطبيعي ولم ينفعهُ الماءُ البارد ولا اضرَّ بهِ

(٢٢) قوص . حنا افندي عبيد . ما هو نوع النيلة الواصلة لكم الآن مع البريد وهل هي من النيل الهندي وهل تستعمل لصبغ المنسوجات

ج يقول باعة الاصباغ انها نوع من البويا الزرقاء الَّتي تستعمل لدهن الجدران ولا تصلح لصبغ المنسوجات وهي مصنوعة في المانيا والظاهر انها لازورد صناعي او تراب ناعم مصبوغ بالنيل او باللازورد

(٢٣) ملبرن باستراليا . وديع افندي ابو رزق . اختلف الناس في اصل سكان هذه البلاد الاصليين فمنهم من يقول انهم اتوا من افريقية ومنهم من يقول انهم من الهند . وبالحقيقة انهم يختلفون كل الاختلاف بعوائدهم ومناظرهم وبكل احوالهم عن سكان افريقية وعن سكان الهند فارجوكم ان تفيدونا عن اصلهم ومن اين اتوا الى استراليا

ج يرجح الباحثون في هذا الموضوع ان سكان استراليا الاصليين اتوها من جزيرة تيمور ودخلوها من الخليج المسمى الآن خليج كمبردج في الشمال الغربي من استراليا. وهم بحسب تقسيم البشر من القسم الحبشي وهذا القسم مقسوم الى قسمين غربي او افريقي وشرقي او اوقيانوسي واهالي استراليا وتسمانيا من القسم الاخير ولا يُعلم متى دخلوا استراليا ولكن يظهر من شدَّة الاختلاف بينهم وبين سكان الجزائر المجاورة لهم شكلاً ولغة انهم انفصلوا عنهم من عهد قديم جدًّا . وحبذا لو وصفتموهم لنا كما ترونهم الآن عيانًا . اما رسالتكم عن سيرة المسيح فسندرجها في الجزء التالي مع خلاصة الكتاب الذي تشيرون اليهِ

اخبار واكتشافات واختراعات

زلزلة الاستانة

مضى القرن التاسع عشر حتى لم يبقَ منهُ الاَّ سنوات قلال والاستانة العليَّة آمنة من الزلازل كأنها بعُدَت عن الاراضي البركانيَّة. لكنَّ الاحداث الطبيعيَّة لا تجري على سَنَن واحد ولا على قياس معلوم . وفيما كان اهالي الاستانة يتناولون طعامهم او يتهيأون لهُ يوم الثلاثاء في العاشر من شهر يوليو (تموز) بعد الظهر بتسع عشرة دقيقة سمعوا دويًّا تحت اقدامهم ثم مادت الارض بهم وجعلت تهتز وتزيد حركتها عنفًا ثم ضعفت رويدًا رويدًا الى ان سكنت. ودامت هذه الهزَّات نحو عشرين ثانية ويالها من ثوانٍ خُلعت منها القلوب واختلطت الاذهان فخرج الناس مذعورين لا يلوي اولهم على آخرهم وقصدوا الميادين والساحات والحدائق والغابات والمنازل تتهدم والمآذنُ تتقصف والضلوع تتحطم والانفاس تنقطع وانين الجرحى يفتِّت الاكباد وصراخ الاطفال يلين الجماد

ومصدر هذه الزلزلة ثوران بركاني في بحر مرمرا تجاه سان استفانو مادت بهِ الارض فكان اشد فعلهِ في استانبول اي القسم القديم من القسطنطينيَّة وفي جزائر الامراء وغلطة وامتد الى بقيَّة الاحياء والرساتيق والمدن المجاورة حتى بلغ ادرنة وبروسة وازمير وغيرها من المدن ولكن فعلهُ لم يكن شديدًا فيها

وتكرَّرت الزلازل يوم الخميس في الثاني عشر من الشهر بعد الظهر باربع ساعات وعشر دقائق ثم بعد ذلك بساعتين وخمس وثلاثين دقيقة ثم في التاسع عشر من الشهر ولكنها لم تكن عنيفة كزلزلة يوم الثلاثاء وحسر ماء البحر عند جزيرة حلقي وسان استفانو نحو مئتي متر تاركًا ما فيهِ من السفن على الارض ثم عاد كالسيل العرم ورفع السفن وطغا على البر

وقد قدّرت قيمة ما اتلفتهُ هذه الزلازل بستة ملايين من الليرات العثمانيَّة. واختلف المقدرون كثيرًا في عدد مَن قتل بها فحسبهُ بعضهم بضع مئات وقدَّرهُ غيرهم ببضعة الوف ولم تعلم الحقيقة قبل صدور المقتطف

وقد اثبتنا في هذا الجزء مقالة مسهبة في الزلازل ذكرنا فيها اشهر الزلازل القديمة وسنأتي على وصف اشهر الزلازل الحديثة ثم نشرح اسبابها وعلاماتها

مستقبل افريقية

سكن الزنوج افريقية منذ الوف من السنين وحتى الآن لم يستنبطوا حروفًا للكتابة ولا ارقامًا للاعداد ولا صناعة تستحق الذكر. ودخل بلادهم الغزاة من المصريين والاشوريين والروم والعرب فلم يقتبسوا منهم اساليب العمران حتى يُظن بادئ بدء ان البلاد لا تقبل الحضارة. والآن ادعى الاوربيون بامتلاك قارة افريقيَّة كلها ولم يبقوا لاهاليها الا الصحراء وبعض البلاد الَّتي لم يوغلوا فيها واليك بعض ما فعلوا بها من العجائب

دخل الانكليز رأس الرجاء الصالح منذ ثمانين سنة فصيروهُ مملكة مثل ممالك اوربا في انتظام حكومتهِ واتساع تجارتهِ وغزارة ثروتهِ . فسكانهُ يبلغون الآن مليونًا ونصفًا من النفوس لا غير اي قدر سكان سورية او اقل منهم ولكن دخل حكومتهِ السنوي خمسة ملايين من الجنيهات اي نصف دخل الحكومة المصريَّة . وقيمة الوارد اليهِ تسعة ملايين ونصف من الجنيهات وقيمة الصادر منهُ اثنا عشر مليونًا من الجنيهات اي ان تجارتهُ الخارجيَّة قدر تجارة القطر المصري مع ان سكانهُ اقل من خُمس سكان القطر المصري وثلثهم فقط من البيض والثلثان من الزنوج وعمرانهُ لم يبتدئ الا منذ خمسين سنة وعمران القطر المصري ابتدأ منذ اكثر من خمسة آلاف سنة

ويبلغنا كل يوم ان الاوربيين استولوا على اراضٍ جديدة في افريقية وممَّا استولوا عليهِ حديثًا اراضٍ بقرب بحيرة نياسا استولى الانكليز عليها سنة ١٨٨٩ وكان عددهم في العام الماضي ٢٤٧ نفسًا لا غير فلم تمضِ اربع سنوات حتى صار لهم في تلك البحيرة اربع

عشرة سفينة بخارية واكثر من مئة سفينة شراعيَّة. وكانت قيمة الصادر من البلاد سنة ١٨٩٠ عشرين الف جنيه فبلغت الآن مئة الف جنيه في السنة. وكان دخل الحكومة حينئذ ١٧٠٠ جنيه فصار الآن ٩٠٠٠ جنيه. وكانت الارض الَّتي يزرعها الاوربيون ١٢٥٠ فدانًا فصارت الآن ٧٣٠٠ فدان وقد غرسوا اربعة ملايين شجرة من شجر البن وانشأُوا ثلاث جرائد وألَّفوا جمعيَّة علميَّة واذا جروا على هذه النسبة من النجاح لم يمضِ عشر سنوات أُخرى حتى تصير قيمة الصادر من البلاد ثلاثين مليون جنيه ودخل الحكومة ثلاثة ملايين من الجنيهات

وقد دخل العرب تلك البلاد منذ مئات من السنين ولكنهم لم يعتنوا الَّا بالنخاسة اي باختلاس الزنوج وبيعهم عبيدًا ولم يزل منهم عدد كبير فيها ولكن الاوربيين عازمون على ان يطردوهم منها ويجلبوا الهنود بدلًا منهم ليساعدوهم على نشر العمارة. والدنيا حَلَبة رهان لا يُعذَر فيها مقصّر ولا تغني الاقوال عن الافعال. واذا تمكّن الاوربيون من اصلاح الهواء في افريقية حتى لا تفتك بهم حُمَّياتها ولا يشويهم حرها فهي لهم واهلها الاصليون ينقرضون منها لا محالة كما انقرض هنود اميركا من امامهم والَّا فهم اسيادها واهلها يبقون فيها كالعبيد الى ان تقرضهم ادواء التمدن الاوربي لانهم يعرّضون انفسهم لها ولا يستعملون ترياقها. والله مالك الارض وما عليها

قصَّاد القطب الشمالي

سعى الاوربيون والاميركيون منذ عهد طويل في البلوغ الى قطب الارض الشمالي لمقاصد علميَّة وتجاريَّة فوصلوا الى الدرجة ٨٣ والدقيقة ٢٢ من العرض الشمالي وهذا غاية ما بلغوهُ. الَّا ان احد الانكليز اعدَّ العدة الآن لبلوغ القطب تمامًا او بلوغ اقرب مكان منهُ وسيذهب معهُ سبعة عشر من امهر البحَّارة المعتادين على السفر في الاصقاع الشمالية وقد بنى سفينة كبيرة لتسير بهم الى ارض فرنز جوزف داخل الدائرة الشماليَّة ثم يسيرون من هناك بالمزالق على الجليد. وقد اخذوا معهم من المؤنة ما يكفيهم اربع سنوات اذا اكلوا كل يوم الى الشبع. واخذوا من اجود انواع الاسلحة وآلات الصيد والقنص ليصيدوا بها ما يجدونهُ من الحيوانات البريَّة والبحريَّة. وكثيرًا من ادق الآلات العلميَّة وكل ما يمكن ان يحتاجوا اليهِ من الادوية والعقاقير والسبيرتو المصحح للطبخ والاصطلاء. واخذوا معهم ايضًا قاربًا من معدن الالومينيوم طولهُ ١٨ قدمًا وعرضهُ خمس اقدام يقسم الى ثلاثة اقسام يطفو

كلٌّ منها على الماء وحدهُ او تضم معًا فتصير قاربًا واحدًا يسع عشرين نفسًا وثقلهُ ١٥٠ رطلاً (ليبرة) لا غير . وقاربًا آخر من النحاس ثقلهُ ١٩٨ رطلاً وثلاثة قوارب نروجيَّة تجري على الثلج كالمزالق وسيأخذون معهم كلابًا وخيولاً صغيرة من سيبيريا لجرّها. اما القوارب فللسير في البحر اذا وجدوا بحرًا. وستصل بهم السفينة الى ارض فرنز جوزف وتعود الى بلاد الانكليز ثم ترجع اليهم سنة ١٨٩٦. ويقول الخبيرون ان هؤلاء الرجال سيفلحون اكثر من كل الذين تقدموهم لحسن تأهبهم واستعدادهم

التطعيم لمنع الكوليرا

ذكرنا غير مرة ان الدكتور هفكين Haffkine جرَّب التطعيم لمنع الكوليرا في بلاد الهند فدلَّت تجاربهُ على ان هذا التطعيم يقي منها. ولكن لا يمكن اثبات ذلك بين الحقائق العلميَّة الاَّ بعد الاستقراء الطويل. وقد جاء الآن في الجرنال الطبي البريطاني ما يزيد هذا الامر ثبوتًا وهو ان الدكتور هفكين طعم اربعة من عائلة فيها ستة اشخاص ثم ظهرت الكوليرا في جوارهم فاصيب بها واحد من الاثنين اللذين لم يطعَّما ولم يُصَب احد من الاربعة الذين تطعموا . وطعم خمسة من عائلة اخرى فيها احد عشر شخصًا ثم ظهرت الكوليرا بجوارهم فأُصيب بها واحد من الستة الذين لم يطعموا ولم يُصَب بها احد من الخمسة الذين تطعموا. وطعم ايضًا ستة من عائلة فيها تسعة اشخاص وظهرت الكوليرا بجوارهم فأُصيب بها واحد من الثلاثة الذين لم يطعموا ولم يُصَب بها احد من الذين تطعموا. وجملة الذين طعمهم في بلاد الهند حتى الآن خمسة وعشرون الفًا . وقد اقرَّ المجلس البلدي في مدينة مدراس على دعوتهِ اليها لتطعيم اهاليها

السير هنري ليرد

يعلم قرَّاء المقتطف الذين طالعوا ما كتبناهُ مرارًا كثيرة عن آثار نينوى وبابل ان السر هنري ليرد من اشهر مكتشفي تلك الآثار ومظهري عظمة البابليين والاشوريين. وقد نعاهُ البرق في الخامس من هذا الشهر (يوليو) وهو في السابعة والسبعين من عمرهِ

ولد في مدينة باريس سنة ١٨١٧ من اب انكليزي وام اسبانيَّة وربي في ايطاليا وتعلم فيها واطَّلع على ما اكتشفهُ شمبوليون وولكنصن في مصر وبركرت ولاين في بلاد العرب فتاقت نفسهُ الى السير في خطتهم . ورحل الى بلاد المشرق وتعلم العربيَّة والفارسيَّة واقام سنتين بين قبائل العرب ووصل الى اطلال نينوى ونقبها واستخرج

منها كنوزًا تاريخيَّة لم يستخرج مثلها احد فنُقلت نقايتها الى بلاد الانكليز ووضعت في دار التحف البريطانيَّة ووصفها في كتابهِ الاول والثاني اللذين ذاع بهما صيتهُ في الافاق . ثم نشر كتابهُ الثالث في خرائب نينوى وبابل ورحلاتهِ في ارمينية وكردستان فزاد بهِ شهرة وعُلم ان لهُ مشاركة في السياسة الشرقيَّة . فعين وكيلاً لنظارة الخارجيَّة الانكليزيَّة في وزارة اللورد رسل واللورد بومرستون واهتم بالمسألة الشرقيَّة ولهُ فيها الخطب الغراء وأُرسل سفيرًا الى الاستانة العليَّة سنة ١٨٧٧ في وزارة اللورد بيكنسفيلد . وزار بلاد الشام في تلك الاثناء ورأيناهُ حينئذ وكان الشيب قد وخطهُ

وقد احتفل الانكليز بوفاتهِ ومشى عظاؤُهم في جنازتهِ وصلُّوا عليهِ في كنيسة وستمنستر ثم حرقوا جثتهُ عملاً بوصيتهِ فلم يبقَ من جسدهِ الفاني في هذه الدنيا سوى حفنة رماد واما بنات فكرهِ ونتائج عقلهِ فستبقى فيها ما بقي علم على قرطاس

الخبز والميكروبات

ابان الدكتور ترويتزكي الروسي ان الخبز الذي لم يقطع ولم يكسر يكون خاليًا من الميكروبات لان حرارة الفرن تميتها منهُ ولا سبيل لها للدخول اليهِ بعد ذلك . ولكن اذا قطع وكسر وترك كذلك برهة وقعت عليهِ الميكروبات ونمت فيهِ وقد يكون بعضها من الانواع المرَضيَّة المضرة والخبز الابيض اكثر تعرُّضًا لها من الاسمر لان في الاسمر شيئًا من الحموضة . ولعلَّ ذلك سبب ضرر الخبز بالذين معدهم ضعيفة

جمعيَّة فكتوريا الفلسفيَّة

اجتمعت هذه الجمعيَّة اجتماعها السنوي في السادس من هذا الشهر وتلا كاتبها خلاصة اعمالها في السنة الماضية وما بحث فيهِ اعضاؤُها من المباحث العلميَّة والفلسفيَّة ثم خطب فيها الاستاذ دَنْس خطبة موضوعها الاركيولوجيا والانتروبولوجيا وما يعلم من العصر الظرّاني وسنأتي على خلاصتها في فرصة اخرى

نساء الهند

في الهند طائفة من الفرس يتعلم نساؤُهم كما يتعلم رجالهم وقد رأينا لبعض نسائهم مقالات ضافية الاذيال في اشهر المجلات الانكليزيَّة والاميركية يبحثن فيها في كثير من المسائل التاريخيَّة والاجتماعية ولا سيما في ما يتعلق بآداب طائفتهم . وقد قرأنا الآن في الجرائد الطبية ان واحدة منهنَّ درست علم الطب في مدرسة كلكتا الطبيَّة واجيز لها ايضًا في الطب والجراحة من مدارس انكلترا

الازدحام والوفيات

في مدينة برلين ٧٣ الف نفس تسكن كل عائلة منهم في بيت صغير ليس فيهِ سوى غرفة واحدة و ٣٨٢ الف نفس تسكن كل عائلة منهم في بيت فيهِ غرفتان . و ٤٣٢ الف نفس تسكن كل عائلة منهم في بيت فيهِ ثلاث غرف و ٣٩٨ الف نفس تسكن كل عائلة منهم في بيت كبير فيهِ اربع غرف فاكثر . اما الذين تسكن العائلة منهم في غرفة واحدة فمتوسط وفياتهم في السنة اكثر من ١٦٣ من كل الف اي ان سدسهم يموت كل سنة فمتوسط عمر كلٍ منهم نحو ست سنوات . والذين تسكن العائلة منهم في غرفتين متوسط وفياتهم في السنة ٢٢ ونصف في الالف. والذين تسكن العائلة منهم في ثلاث غرف متوسط وفياتهم ١٧ ونصف في الالف في السنة . والذين تسكن العائلة منهم في اربع غرف فاكثر متوسط وفياتهم نحو ١٥ في الالف في السنة. وهذا اقوى دليل على ان الفقر والازدحام وسوء المعيشة تقصّر العمر . والغنى والتفرُّق وحسن المعيشة تطيلهُ

مصارف العاصمة

أبات كل ما كُتب عن مصارف العاصمة حبرًا على قرطاس وضاع كل ما انفقتهُ الحكومة وما بذلهُ العلماء والمهندسون من البحث والتحقيق في هذا السبيل. لكن أَوَلا يعلم اولياء الامر ان نفقات المصارف لا تضيع سدًى بل منها ربح مالي فوق اصلاح الصحة وتقليل الوفيات. فقد انفقت مدينة برلين مثلاً مليونًا وربعًا من الجنيهات على مصارفها وصبَّت الاقذار في اراضٍ قاحلة فصارت رياضًا نضرة وقد اخذت المدينة تربح منها ارباحًا طائلة والمظنون انها ستوفي منها ما انفقتهُ على المصارف ويبقى لها ربح كافٍ لتخفيف الضرائب عن عاتق السكان. فثبت من ذلك ان المصارف عمل تجاري كثير الربح فوق ما فيها من النفع الصحي. وما تم في تلك المدينة يتم في غيرها اذا اتفقت الاساليب وعُملت الاعمال بالهمة والاستقامة

الشاي في جوهور

ان ابا بكر سلطان جوهور الذي زار القطر المصري في العام الماضي من آحرص ملوك اسيا على نجاح بلادهِ وهي كثيرة الخيرات والمعادن يستخرج منها القصدير والحديد وينبت فيها التبيوك والنارجيل والساغو والطيوب والصموغ والافاويه على انواعها وقد أُدخل اليها ايضاً زراعة الشاي والبن والفلفل . وشاي جوهور جيد جدًّا وهو يجود فيها اكثر ممَّا يجود في غيرها من البلدان ومنهُ ربح طائل لاهاليها

كشف العيوب في الحديد

قِطَع الحديد الكبيرة قلما تخلو من العيوب وقد يكون العيب فيها غير ظاهر للعيان ثم متى استعملت جسورًا او روافد او نحو ذلك انكسرت بغتة . وقد استنبط بعضهم الآن اسلوبًا بديعًا لاظهار مكان العيب وذلك بان تطرق قطعة الحديد بمطرقة صغيرة متصلة بتليفون وميكروفون فالذي يضع التليفون على اذنهِ يسمع صوت الطرق مكبرًا بواسطة الميكروفون ويعلم منهُ مكان كل عيب في قطعة الحديد

زيادة المسكرات في فرنسا

يظهر من تقرير الحكومة الفرنسويَّة ان اهالي فرنسا شربوا سنة ١٨٨٥ سبعة وخمسين الف هكتولتر من الابسنت وشربوا منهُ سنة ١٨٩٢ مئة وستة وعشرين الف هكتولتر وزاد مقدار ما يشربونهُ من سائر الاشربة الروحيَّة على هذه النسبة

الطاعون والكوليرا

ظهر الطاعون في جزيرة هنغ كنغ جنوبي بلاد الصين فمات بهِ كثيرون من اهاليها ونفرٌ من الحامية الانكليزيَّة ولكنهُ كاد يزول منها. وظهرت الكوليرا في بلاد الروس وامتدَّت الى بلاد الدولة العلية والنمسا والمانيا ولكنها خفيفة كأنها احد الامراض العادية

باشلس الروماتزم الحاد

قال الدكتور سهلي الالماني انهُ اكتشف ميكروبًا يكثر في الذين يصابون بالروماتزم الحاد. وذكر الدكتور غرون في جريدة اللانست الطبيَّة انهُ وجد دم المصابين بالروماتزم الحاد مشحونًا بالميكروبات الَّتي تلوَّن حالاً بازرق المثيلين. وكان الدكتور لوكاتلو الجنوي قد عرض في المؤتمر الطبي الذي عقد سنة ١٨٩٢ نوعًا من الميكروبات وجدهُ في دم المصابين بالروماتزم الحاد ولذلك لا يبعد ان يكون هذا المرض من الامراض الميكروبيَّة

الانتفاع بالضارّ

ثبت الآن ان طعم الزبدة الطيب يتوقف عن نوع من الميكروبات يدخلها ويكوّن فيها مادة عطريَّة وقد استُخلِص هذا الميكروب وربي ونُقّي من كل ما يخالطهُ من ميكروبات الفساد وصار صانعو الزبدة يضيفونهُ اليها اضافةً فتجود بهِ طعمًا ورائحةً فعسى ان تقتدي بهم المدرسة الزراعيَّة المصرية

اربعة اولاد معاً

جاء في جريدة السجل الطبي ان امرأة من اهالي ولاية تنسي باميركا ولدت اربعة اطفال دفعةً واحدة صبيين وبنتين وهم في الصحة التامة